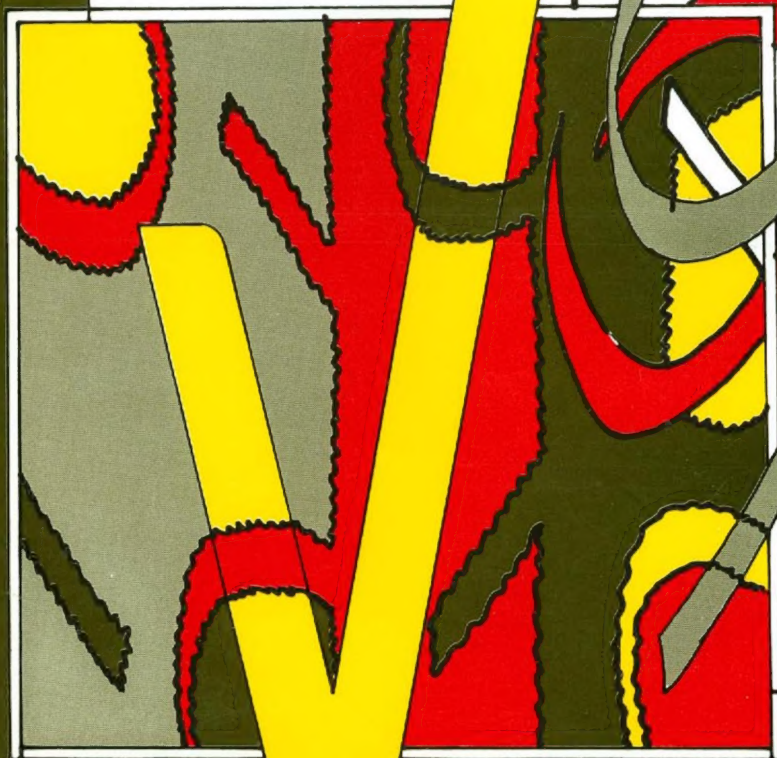


أَهْدَى سَبِيلَ إِلَى عَالَمِي الْإِنْجِيلِ الْعَرُوضَ وَالْقَافِيَةَ

تَأَلِيفُ
مُحَمَّدُ مُصْطَفَى

شَرْحٌ وَتَحْقِيقٌ
سَعِيدٌ مُحَمَّدٌ اللَّحَامُ



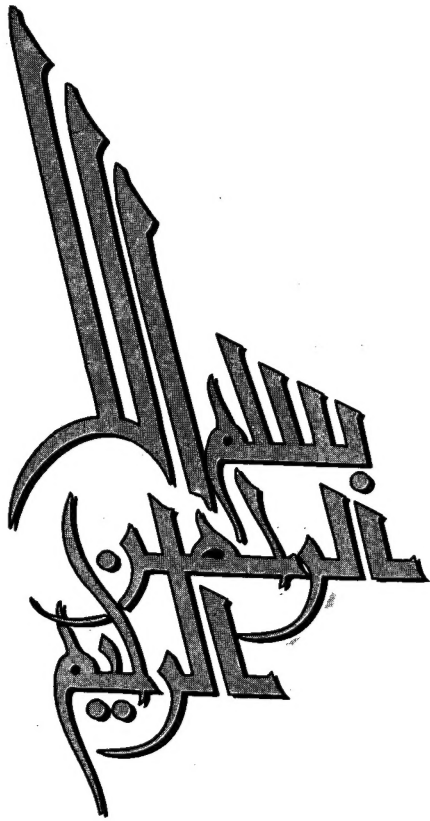
عالم الكتب

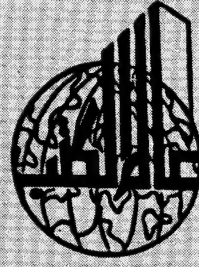
أَهْدَى سَبِيلَ إِلَى عَالَمِي الْإِنْخِلِيلِ الْعَرُوضَ وَالْقَافِيَةَ

تَأَلَّفَ
مُحَمَّدُ مُصْطَفَى

شَرَحَ وَتَحَقَّقَ
سَعِيدُ مُحَمَّدٍ الْحَمَامِ

عَالَمُ الْكُتُبِ





© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للدار

الطبعة الأولى

١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م

عالم الكتب

للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان

ص.ب: ٨٧٢٣ - ١١، برقياً: نابعلبيكي
هاتف: ٨١٩٦٨٤ - ٣١٥١٤٢ - ٦٠٣٢٠٣ (٠١)
خليوي: ٣٨١٨٣١ (٠٣)
فاكس: ٦٠٣٢٠٣ - ١ (٩٦١)

WORLD OF BOOKS

FOR PRINTING, PUBLISHING & DISTRIBUTION
BEIRUT - LEBANON

P.O.BOX : 11- 8723, CABLE : NABAALBAKI

TEL.: 01- 819684 / 315142 / 603203

CELL. 03- 381831 FAX: 961 - 1 603203

يمنع طبع هذا الكتاب، أو أي جزء منه، أو اختزال مادته بطريقة الاسترجاع، كما يمنع الاقتباس منه أو التمثيل أو الترجمة لأية لغة أخرى، أو نقله على أي نحو، وبأية طريقة، سواء كانت إلكترونية أو ميكانيكية أو بالتصوير أو بالتسجيل أو بأية طريقة خلاف ذلك، إلا بموافقة خطية مسبقة من الناشر.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المحقق

إن حياة اللغة ومقدار نموها وريقها وتطورها مرتبط بما للأمة الناطقة بهذه اللغة من نصيب في الرقي والتقدم، إضافة لجهد الناطقين بها في حفظها وصونها وتحسينها وفي تاريخها العلمي والفكري وفي العلوم والأبحاث والدراسات المكتوبة بها. ولهذا رأينا بعض اللغات قد ماتت واندثرت مع اندثار الحضارة الناطقة بها.

وقد انتشرت بعض اللغات عندما انتشر سلطان الأمة الناطقة بها وسيطرت حضارتها على حضارة الأمم المغلوبة. إلا أن بعض اللغات لم تنتشر رغم انتشار سلطان الأمة الناطقة بها، لأن هذه الأمة كانت بلا حضارة ولا علم ولا ثقافة قادرة على مواجهة الأمم المغلوبة لأن حضارتها كانت أقوى من حضارة الأمة الغالبة.

واللغة العربية أول اللغات وأسبقها إلى اختراع الحرف، ففي الوقت الذي كانت فيه اللغات الأخرى والأمم الناطقة بها غارقة في ظلام الجهل نقلت حروفها إلى هذه الأمم فاشتقت منها حروفها التي كتبت بها تاريخها، ولذا رأينا حروف اللغات الأخرى تشبه كل واحدة منها مرحلة معينة من مراحل تطور الحرف العربي منذ العهد السومري وإلى عصرنا هذا.

كما رأينا أمماً كتبت لغتها التي لا تملك حروفاً لها بالأحرف العربية.

وقد أبدع علماء العرب والإسلام في الكثير من العلوم التي لم يسبقهم أحد إليها، كما نزل كتاب الله عز وجل، القرآن العظيم بلغة العرب وحروفهم. وفي عصور الانحطاط عندما زال سلطان الدولة العربية وتسلمت على البلاد والعباد أمم أخرى رأينا أن اللغة العربية بقيت على سيادتها ولم تغلبها لغة

أخرى، حتى ولا لغة الأمة الغالبة لكن التصنيف باللغة العربية في هذه المرحلة انحدر مستواه في الإبداع والتجديد إلى التقليد، ورأينا التأليف يكتفي بالهوامش والشروح والتعليقات وبدلاً من تسهيل وتطوير كتاب السلف، رأينا التعقيد هو السائد.

ومن العلوم التي نالها هذا التخلف كان علم العروض والقوافي.

كان الشعر قبل أن يضع الخليل بن أحمد الفراهيدي علمي العروض والقوافي يحتكم في ضبط موسيقاه إلى السليقة، لكن دخول غير العرب في خضم هذا البحر من بحار اللغة العربية حمل معه اللحن إلى اللغة وأوزان شعرها، فكان لا بد من ضابط، من قواعد يتعلمها من يخوض هذا البحر ومقاييس يقيس بها جودة صناعته ومواصفاتها.

والخليل بن أحمد الفراهيدي وإن اشتهر بعلمي العروض والقوافي إلا أنه صنّف وسبق علماء الدنيا إلى أمر لم يسبقه إليه أحد وأسس لعلم لم يبحث فيه بعده إلا في القرن العشرين وإلى الآن لم يتجاوز أحد قواعده ولم يضيف إليها شيئاً إلا وهو «معجم العين» وهو أول معجم لغوي وأول معجم ألسني وأول بحث في مخارج الحروف.

وقد تعرض علماء السلف لعلمي العروض والقوافي بالشرح والتفصيل إلا أنه قد نالها من نال غيرها من تعقيد وتخلف في عصور الإنحطاط، ولذا عندما جاءت الأجيال الطالعة وبحثت عن كتب لدراسة هذين العلمين لم تجد أمامها إلا هذه الكتب لضعف نشر كتب السلف في مطلع عصر النهضة الحديثة.

وهذا الكتاب محاولة جادة لتسهيل تقديم وتعليم هذين العلمين العروض والقوافي بأسلوب مبسط قريب المتناول، ونحن في شرحنا له وتعليقنا عليه سنحاول أن نزيد فائدة القارئ من دراسته أو مطالعته، والله ولي التوفيق.

سعيد اللحام

مقدمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي انتفعنا بالصلاة عليه في مواطن كثيرة، فاهتدينا بها بعد حيرة، وأمنا بعد خوف، ومكنا بعد اضطراب.

وبعد:

فإن من علوم العربية الجليلة علمي «العروض والقافية» اللذين يتناولان الشعر العربي ضبطاً لوزنه وتحقيقاً لقافيته، بإثبات ما أثبتته لهما العرب ونفي ما نفوه عنهما.

ولهذين العلمين خطرهما وعظيم شأنهما، لدقة مسائلهما، وكثرة الشُّبُه فيهما، حتى لقد وقعت مخالفتهما في عهد قريب من أيام العروبة الصحيحة، فهما يشبهان النحو في دقة اعتباراته، وسهولة طروء الفساد على الملكة فيه، ولذلك رأينا هذين العلمين يقعان في الوضع تالين للنحو.

فإن الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري المتوفى سنة ١٦٠ هـ على ما ذكره الأنباري في كتابه «نزهة الألبا، في طبقات الأدبا» أو سنة ١٧٠ أو سنة ١٧٥ على ما ذكره القاضي ابن خلكان في كتابه «وفيات الأعيان» لما رأى ما اجتراً عليه الشعراء المحدثون من الجري على أوزان لم تُسمَع عن العرب، أو خانهم فيه الطبع من الخروج على الأوزان العربية بزيادة أو نقص. لما رأى الخليل ذلك هاله، فجمع العزيمة - وما أصدق عزمته - وشحذ الخاطر - وما أرهف خاطره - واعتزل الناس في حجرة له فجعل يقضي فيها الساعات بل الأيام يوقع بأصابعه ويحركها، وكان على علم بالنغم، حتى أنه ألف فيه كتابي «النغم» و«الإيقاع» كما ذكره ابن النديم في فهرسته وما زال الصبر والذكاء

يواتيان الخليل حتى حصر أوزان الشعر العربي وضبط أحوال قافيته، وأخرج للناس هذين العلمين الجليلين.

والعجب من أمره - وليس في التوفيق والذكاء عجب - أنه أُنْزِلَ العلمين كاملين مضبوطين مجهزين بالمصطلحات التي لم يجد المتأخرون عنها معدلاً، وكل ما استدركه المتأخرون على الخليل فهو مسائل فرعية، وأمور اعتبارية لا تقدم ولا تؤخر في كون الرجل هو الأول والآخر في هذين العلمين، ولم نسمع بمثل ذلك في الأولين ولا في الآخرين، فسبحان الله واهب القوى.

ولقد عانيت العلمين طالباً ومعلماً، فوجدت فيهما استعصاء على التحصيل صرف الناس عنهما على جلالة قدرهما، والرغبة في معرفتهما، ووجدت عالم العربية الجهد، الواعي لدقائقها في النحو والتصريف والبلاغة وما إليها، والأديب الراوي لقديم الشعر وحديثه الخبير بمواضع نقده وأخبار شعرائه، والشاعر المطيل لقصائده، المعدد لأنواع قوافيه، رأيتهم إذا عرض أمر مما يتعلق بموضوع هذين العلمين كالتردد في وزن بيت أو ضبط قافية، طووا حديث ذلك يأساً من الوصول إلى حل المشكل الذي عرض.

ولقد طال ما رويت في أمر هذا الإستعصاء والإنصراف، فهداني الله بحسن توفيقه إلى هذه الأسباب.

١ - تكثر في كتب العروض الإحالة على مجهول، وذلك عيب في أصول التربية، فإن المرء إذا كان أمام مسألة يحصلها وجب أن تمهد له مقدماتها، وتسهل سبلها، حتى يصل إلى النتيجة بيسر، ويحصل على علمها باليقين الذي لا شك معه فأما إذا شغلته حين تفهيمه المسألة، بمسائل أخرى لم يسبق له معرفتها فقد وزعت فكره بين الأمرين، ونفّرت طبعه بهذا المجهول الذي تحمله على الإقرار به.

ولا بد لنا من الإستدلال على هذا العيب بضرب المثل، وإن كنا سنقع فيما وقع فيه المتقدمون من الإحالة على المجهول، فإن شئت ألا تقع في هذه الإحالة فأخر قراءة هذه المقدمة حتى تنتهي من الاطلاع على كتابنا.

١ - فمن تلك الإحالة أنك تجد في أوائل علم العروض عند ذكر أنواع

الرَّحَاف والعلة قولهم: الخبن هو حذف الثاني الساكن كحذف ألف فاعلن وفاعلاتن وسين مستفعلن وفاء مفعولات وهو يدخل عشرة أبجر: البسيط والرجز والرمل والخفيف والمنسرح والسريع والمديد والمقتضب والمجث والمتمدرك. وهكذا يمضي المؤلفون في جميع أنواع الزحاف والعلة.

وتراهم أيضاً قبل البدء في ذكر البحور يقدمون باباً عنوانه «ألقاب الأبيات» فيذكرون فيه التام والمجزوء والمشطور والمنهوك، ويعرفون التام بأنه ما استوفى جميع أجزائه، والمجزوء ما حُذف منه عروضه وضربه، فأنت تراهم يحيلون على المجهول بذكر العروض والضرب، قبل أن يعرف المبتدئ ما هو العروض أو الضرب!!؟^(١)

وتراهم أيضاً يذكرون في هذا الباب المصّرّ ويعرفونه بأنه ما غيرت عروضه عما تستحقه لتلحق بالضرب في الوزن والروي، ولا عهد بعد للمتعلم بما تستحقه العروض.

٢ - وفي التأليف القديم والحديث لهذين العلمين نجد المؤلفين قد وقفوا عند الأبيات التي استشهد بها الخليل وأصحابه لا يتعدونها وكثير منها غير جلي فيكون للجهل بمعناها حيلولة ما دون الأئس بها واستظهارها. ثم إن إتحادها

(١) الأرجح أن المؤلف يتحدث هنا عن الكتب التي كانت رائجة في زمنه، لأن كتب السلف في هذين العلمين جرت على الأسلوب العلمي الصحيح الذي ما زالت تعتمد الكتب العلمية في عصرنا في كل الحقول العلمية.

والكتب العلمية لا بد فيها من فصول تذكر فيها مصطلحاتها وتشرح هذه المصطلحات، وهذه الفصول ضرورية لكل طالب علم أما مكان هذه الفصول في أول الكتاب أو آخره فأمر لا يغير شيئاً لأنها مرجع سيرجع إليه الطالب كلما استعصى عليه فهم مصطلح من المصطلحات خلال دراسته.

ومن الكتب التي صنفت في هذا العلم «كتاب الجوهرة الثانية في أعاريض الشعر وعلل القوافي» من المؤلف الضخم لابن عبد ربه المعروف بالعقد الفريد. والكتب التي صنفها السلف في هذين العلمين كثيرة إلا أن عصور الانحطاط قد أناخت بكلكلها على الناس فأصبحت لغتهم، لغة الجرائد ولغة المحادثة اليومية السطحية ولذا بحث أكثرهم عن الكتب التي تخاطبهم بهذه اللغة وتركوا كتب السلف.

لكن مع مطلع عصر النهضة بدأت الكتب الجديدة تنهل من معين السلف العذب وتضيف إليه وتثريه وتطور ما جاء في التراث من علوم.

في كل كتاب يجعل ترديد النظر في الكتب المختلفة قليل الجدوى . والقاعدة إذا اختلفت شواهدا وتعددت صورها كان ذلك أدعى إلى استقرارها في النفس .

٣ - تقدمت العلوم وطبقت عليها قواعد التربية الحديثة، فأعقب كل باب من أبواب النحو مثلاً بتطبيق على مسائله يختبر فيه العقل ويستدل على مقدار التحصيل، وثبت به الفروق بين المسائل وتجلي به غوامضها، ولقد كان علما العروض والقافية أولى العلوم بذلك، ولكننا لم نجد فيهما إلا سرداً للمسائل وتوحيداً للشواهد وإقلالاً منها، فهما لم يتبعا سنة الترقى التي تجلت في غيرهما من العلوم .

من أجل ذلك وضعت مؤلفي هذا متجنباً تلك العيوب، فلم أتعرض في بيان أنواع الزحاف والعلل إلى ذكر البحور التي تدخلها، ولم أقدم باب «ألقاب الأبيات وأجزائها» بل ختمت به بحوث علم العروض فجاء كالحصر لكل ما قدمته موزعاً على الأبواب ولهذا صار الناظر في كتابنا لا يصطدم أبداً بمجهول يحار فيه أن يبهت بمجابته، وأكثر عقب كل بحر من التطبيق عليه، وبعد كل بحرین أنشأت تطبيقاً يعمهما، وبعد كل مجموعة منها جئت بتطبيق أو أكثر يتناولها، وعقب الإنهاء من البحور كلها أحدثت تطبيقات عامة لجميع البحور على نوع من التدريج يأنس إليه الطالب، وكذلك فعلت في علم القافية، فأحدثت لها تطبيقات تثبت مصطلحاتها الكثيرة المتشابهة المتنوعة .

والعجيب أن هذين العلمين يتأخران عن بقية العلوم في سنة الرقي مع حاجتهما إليهما^(١)، ولكن لعل الناس لما رأوا الخليل بن أحمد رحمه الله قد أتى فيهما بما لا مزيد عليه في حصر قواعدهما بهرهم ذلك منه فأصابتهما الصرفة عن الإبداع فيهما .

لذلك أرى نعمة الله عليّ عظيمة بهذا التوفيق إلى تذليل هذين العلمين وتسهيل سبلهما خصوصاً بعد أن عرفت دور العلم قدر الحاجة إليهما والفائدة

(١) خصوصاً مع انتشار الشعر الحديث شعر التفعيلة الواحدة، أو الشعر الحر الذي اتخذه البعض مطية لنشر كلام يتسلق به سلم الشعر، وهو لا علاقة له لا بالشعر، ولا بالموسيقى ولا بالأدب أصلاً .

المرجوة منهما، فصارا مقررّي التدريس في كل معهد تدرس فيه فروع العربية في مصر: الجامعة الأزهرية، والجامعة المصرية، ودار العلوم، ومعهد التربية. ولا شك أن لهما مثل هذه العناية في الأقطار العربية الأخرى، والله الموفق للصواب، وهو حسبي ونعم الوكيل.

محمود مصطفى

١ - علم العروض

مقدمتان

- ١ -

حروف التقطيع:

اتفق القدماء أن يوزن الشعر بموازين مؤلفة من ألفاظ، قوامها:

الفاء، والعين، واللام، والنون، والميم، والسين، والتاء، وحروف العلة، وجمعها بعضهم في قوله: «لمعت سيوفنا».

وقد كونوا منها عشرة ألفاظ تسمى التفاعيل وهي: فَعُولُنْ، مَفَاعِيلُنْ، مُفَاعِلَتُنْ، فَاعِلُنْ، فَاعِلَاتُنْ، مُتَفَاعِلُنْ، مُسْتَفْعِلُنْ، مَفْعُولَاتْ، فَاعِ لَاتُنْ، مُسْتَفْعِ لُنْ^(١).

وهذه الألفاظ تقابل بحروفها في الوزن حروف الكلمات الموزونة في بيت الشعر. فما كان متحركاً قبل بمتحرك وما كان ساكناً قبل بساكن.

والمعتبر في الحروف الموزونة ما يتعلق به، فلو أن حرفاً ينطق به ولا يرسم في الخط وجب أن يقال بنظير في الميزان: ككلمة «هذا» فإننا ننطق فيها بعد الهاء بألف نحذفها في لرسم، ولكننا في الوزن نقابلها بحرف ساكن، وكذلك الحرف الذي يرسم في الموزون ولا ينطق به، لالتقاء الساكنين مثلاً، فإننا لا نقبله بحرف في الميزان: مثال ذلك إذا وردت عبارة «هذا الذي»، فإنها

(١) قال ابن عبد ربه أن مدار الشعر وفواصل العروض على ثمانية أجزاء وهي: فاعلن، مفعولن، مفاعيلن، فاعلاتن، مستفعلن، فاعلتن متفاعلن، مفعولات. (العقد الفريد ٦/ ٢٣٤).

تقابل في الميزان بلفظ مستفعلن: فالسين الساكنة في مقابلة الألف المحذوفة بعد الهاء والألف الأخيرة في «هذا» وألف «الذي» لا تصوران في الميزان، لأننا لا نشبههما في النطق، ولام الذي وإن رسمت لهما واحدة تقابل بحرفين أولهما ساكن والثاني متحرك، لأننا ننطق بها على صورة الإدغام، والتنوين في الكلمة الموزونة يصور في الميزان حرفاً ساكناً لأننا ننطق به وإن كنا لا نرسمه في بعض الحالات، فكلمة «راكب» توزن بلفظ «فاعِلن».

ومن أجل ذلك كان للشعر عند إرادة تقطيعه، مقابلته بالألفاظ الموضوعة للميزان، رسم خاص، يلاحظ فيه ما ينطق به، مع ضم كل مجموعة من الحروف تقابل لفظاً من الميزان في صورة كلمة واحدة، مثال ذلك إذا أردنا تقطيع قول امرئ القيس^(١).

قِفَا نَبِكْ مِنْ ذَكَرَى حَبِيبٍ وَمَنْزِلٍ بِسِقْطِ اللَّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمِلِ^(٢)
نصوره هكذا:

قفا نب / كمنذكرى / حبيب / ومنزلي
فعولن / مفاعيلن / فعولن / مفاعِلن

بسقطِل / لوى بيند / دخول / فحومِل
فعولن / مفاعيلن / فعول / مفاعِلن

وبملاحظة تقطيع البيت نرى أننا صورنا التنوين نوناً ساكنة، وصورنا الإشباع للكسرة ياء، وكونا البيت أجزاء قابلناها بأجزاء الميزان غير مراعين صور الكلمات الأصلية في الشعر.

(١) شاعر جاهلي وصاحب أولى المعلقات العشر، ويلقب بالملك الضليل وهو جندع بن حجر بن عمرو الكندي، كان والده ملكاً فقتل وقضى كل عمره بعد ذلك يقاتل ويسعى لاستعادة مُلك أبيه في كندة حتى مات مسموماً بعباءة أعطاه إياها ملك الروم في القسطنطينية وقد مات خلال رحلة عودته.

ومما قاله أثناء رحلة الذهاب قصيدته التي قال فيها:

بكى صاحبي لِمَا رَأَى الدربَ دونه وأيقنَ أَنَا لاحِقانَ بقيصر.

(٢) هذا البيت هو مطلع معلقته وقد وقف واستوقف وبكى واستبكى فيه بكلمتين هما «قفانبك»، وسنّ بهذا المطلع للشعراء من بعده أن يبدأوا قصائدهم بالوقوف على الأطلال.

من الحرفين ساكناً مثل (فا) من فاعلن، و(فا) أو (تن) من فاعلاتن، وإن كان الثاني من الحرفين متحركاً سمي السبب (ثقيلاً) مثل (مت) في متفاعلن.

وإن تكون المقطع من ثلاثة أحرف سمي (وتدأ) فإن كان الساكن بعد المتحركين فهو (الوتد المجموع) مثل (علن) في فاعلن و(فعو) في فعولن و(علا) في فاعلاتن، وإن كان الساكن بين المتحركين سمي (وتدأ مفروقاً) مثل (فاع) من فاع لاتن و(لات) في مفعولات.

وبعضهم يسمي اجتماع السببين الثقيل فالخفيف (فاصلة صغرى) مثل (متفا) في متفاعلن، واجتماع السبب الثقيل فالوتد المجموع (فاصلة كبرى) مثل أن تصير مستفعلن بعد حذف سينها وفائها إلى متعلن، وقد جمع بعضهم أمثلة هذه الأنواع الستة: السبب الخفيف، السبب الثقيل، الوتد المجموع، الوتد المفروق، الفاصلة الصغرى، الفاصلة الكبرى في قوله: (لَمْ أَرْ عَلَى ظَهْرِ جَبَلٍ سَمَكَةً).

تمرين - ١ -

زُنْ الكلمات الآتية بالميزان الشعري بعد كتابتها برسم التقطيع.

ساجدٌ، كريمٌ، مستطلعٌ، متعاضمٌ، والداتٌ، معاهدةٌ، كتابٌ، هذا أبي، أقبلٌ على فعل الخير، أحسنٌ إلى هذا الرجل، لنا كتبٌ نطالعها، هذه الموءودات ما ذنبها؟، مُناصحةٌ وإرشادٌ، صلاحٌ، ما لذة العيش إلا لمن يقنع.

تمرين - ٢ -

أنشئ كلمات أو تعابير توازن هذه التفاعيل.

فعولن، مستفعلن، مفاعيلن، فاعلاتن، مفاعلتن.

تمرين - ٣ -

زُنْ الأبيات الآتية على ما عرفت من الطريقة السابقة:

ألا يا صبا نَجِدْ مَتَى هِجَّتْ مِنْ نَجْدٍ لَقَدْ زَادَنِي مَسْرَاكِ وَجَدًا عَلَى وَجْدٍ

يَا لَبَكْرٍ انْشِرُوا كُلَّيْبًا^(١) يَا لَبَكْرٍ أَيْنَ أَيْنَ الْفِرَارِ؟

وَإِذَا صَحُوتُ فَمَا أَقْصُرُ عَنْ نَدَى وَكَمَا عَلِمَتْ شِمَائِلِي وَتَكْرَمِي^(٢)

يَعِزُّ عَلَى الْأَحْبَةِ بِالشَّامِ حَبِيبٌ بَاتَ مَمْنُوعَ الْقِيَامِ

تمرين - ٤ -

بين ما في التفاعيل الآتية من الأسباب والأوتاد والفواصل:

مستفعلن، فاعلاتن، فعولن.

(١) انشروا كلياً: أي أقيموا من بين الأموات، أي أعيدوا له الحياة لأتوقف عن قتالكم، والبيت

للمهلهل وهذا البيت من الأبيات التي استشهد بها الخليل في مجزوء المديد.

(٢) البيت من القصيدة المذهبة لعنترة بن شداد العبسي وهو من الكامل التام، استشهد به الخليل.

الزحاف والعلة

تجري على تفاعيل الميزان الشعري تغييرات: كتسكين متحرك، أو حذفه، أو حذف ساكن، أو زيادته، أو حذف أكثر من حرف، أو زيادته، فهذا في مجموعه هو ما يشملُه إسم «الزحاف والعلة» وقد فرقوا بينهما:

فالزحاف: كل تغيير يتناول ثواني الأسباب^(١)، ويكون بتسكين المتحرك أو حذفه، أو حذف الساكن، ففي مثل متفاعِلن يكون بتسكين التاء فتصير مُتفاعِلن وتحول إلى مستفعلِن، أو بحذفها فتصير مفاعلِن، أو بتسكين التاء مع حذف الألف، فتصير متفعلِن وتحول إلى مفتعلِن، وفي فاعِلن يكون بحذف الألف فتصير فَعْلن.

وحكم الزحاف أنه إذا عرض في جزء من الأجزاء لا يلزم في مقابله من أبيات القصيدة^(٢)، ففاعلِن تكون في القصيدة الواحدة مرة تامة، وأخرى محذوفة الألف وكذلك السين والفاء من مستفعلِن تحذفان أو إحداهما في بيت من القصيدة، ولا يلزم ذلك في نظائرهما التي تقابلها في الوضع من بقية القصيدة.

والزحاف قد يكون في التفعيلة مفرداً، وقد يكون مكرراً ويسمى حينئذ: (مزدوجاً)، فالمزدوج كحذف السين والفاء من مستفعلِن.

أما العلة: فتدخل على الأسباب والأوتاد، ومثالها في الأسباب حذف السبب في فعولن فتصير فعو وتحول إلى فعلٌ، ومثالها أيضاً في مفاعلتن حذف السبب الأخير منها مع تسكين اللام في السبب الذي قبله فتصير مفاعلٌ وتحول إلى فعولن.

(١) ولا يدخل الزحاف في شيء من الأوتاد وإنما يدخل في الأسباب خاصة، وإنما يدخل في ثاني الجزء ورابعه وخامسه وسابعه (العقد الفريد ٦/٢٣٥).

(٢) إن أردت أن تعرف موضع الزحاف من الجزء فانظر إلى جزء من الأجزاء الثمانية التي سميت لك فإن رأيت الوند في أول الجزء فإنما يزحف خامسه وسابعه، وإن كان الوند في آخر الجزء فإنما يزحف ثانيه ورابعه، وإن كان الوند في وسط الجزء فإنما يزحف ثانيه وسابعه (العقد الفريد ٦/٢٣٥).

ومثالها في الأوتاد زيادة ساكن على الوجد في فاعلن فتصير فاعلتن
وتحول إلى فاعلان، أو إسكان آخر الوجد المفروق في مفعولات فتصير
مفعولات وتحول إلى مفعولان، أو إسقاط هذا الحرف السابع فتصير مفعولا
وتحول إلى مفعولن.

وحكم العلل: أنها لا تقع أصالة إلا في العروض (آخر الشطر الأول)
والضرب (آخر الشطر الثاني)، وأنها إذا عرضت لزمت، فلا يباح للشاعر أن
يتخلى عنها في بقية القصيدة.

الزحاف

لكونه مختصاً بثواني الأسباب لا تراه يتناول من التفعيلة إلا الحرف الثاني، أو الرابع، أو الخامس، أو السابع، فهو لا يدخل الحرف الأول بداهة، ولا الثالث لأنه لا يكون إلا أول سبب أو وتد أو ثالث وتد، ولا السادس لأنه إما أول سبب أو ثاني وتد، وذلك لأنه لا تتوالى ثلاثة أسباب في تفعيلة واحدة، فإن جاء فيها سبب فوتد، فمجموعهما خمسة أحرف فيكون السادس أول سبب، وإن توالى فيها سببان كان السادس ثاني وتد.

وقد علمت فيما مضى أن الزحاف يكون مفرداً أو مزدوجاً.

أ - الزحاف المفرد:

سنتكلم عليه بحسب تعلقه بالحرف: ثانياً، ورابعاً، وخامساً، وسابعاً فنقول:

١ - في الحرف الثاني:

إن كان متحركاً فسكن سمي زحافه «إضماماً» مثل متفاعِلن تصير متفاعِلن وتحول إلى مستفعِلن.

وإن كان متحركاً فحذف سمي زحافه «وقصاً» مثل متفاعِلن تصير مفاعِلن.

وإن كان ساكناً فحذف سمي زحافه «خَبْناً» مثل فاعِلن، مستفعِلن، مفعولات، تحذف الألف والسين والفاء فتصير فعِلن، متفعِلن، فَعُولات، وتحول الأخيرتان إلى مفاعِلن ومفاعيل.

٢ - في الحرف الرابع:

لا يكون الرابع إلا ساكناً ولا يحدث له إلا حذفه ويسمى زحافه «طياً» مثل مستفعِلن تحذف الفاء فتصير مستعلن وتحول إلى مفتعلن، ومثل مفعولات تحذف الواو فتصير مفعلات، ومثل متفاعِلن تحذف ألفه (واشترطوا مع حذفها إضمام الثاني لثلاث تتوالى خمسة متحركات وهو ممتنع في الشعر العربي) فتصير متفعِلن وتحول إلى مفتعلن.

٣ - في الحرف الخامس :

يدخله الزحاف بثلاثة اعتبارات : بحذفه ساكناً ويسمى «قَبْضاً» مثل فعولن
تصير فعول، ومفاعيلن تصير مفاعلن .

وبحذفه متحركاً ويسمى «عَقْلاً» مثل مفاعِلَتُنْ تحذف لامها فتصير مفاعتن
وتحول إلى مفاعلن .

وبتسكينه متحركاً، ويسمى «عَصْباً» مثل مفاعِلَتُنْ تصير مفاعِلَتُنْ وتحول
إلى مفاعيلن .

٤ - في الحرف السابع :

لا يدخله الزحاف إلا إذا كان ساكناً فيحذف ويسمى «كُفّاً» مثل نون
مفاعيلن فتصير مفاعيلُ، ومثل نون فاعلاتن فتصير فاعلاتُ، ونون مستفع لن
فتصير مستفع ل، ونون فاع لاتن فتصير فاع لاتُ .

تمرين - ٥ -

أ - إخْبِنُ التفاعيل الآتية :

فاعلن . مستفعلن . مفعولات . فاعلاتن .

ب - إقبض : فعولن . مفاعيلن . وكُفَّ : مفاعيلن . فاعلاتن .

ج - أدخل على التفاعيل الآتية ما يجوز إدخاله عليها من الزحاف :
مستفعلن . مفعولات . مستفع لن . مفاعلتن .

تمرين - ٦ -

زِنْ الأبيات الآتية وبين ما سلم من تفاعيلها وما جرى عليه نوع من

الزحاف مع تسمية ذلك النوع :

جَعَلْتُكَ فِي الْقَلْبِ لِي عَدَّةً لَأَنَّكَ فِي الْيَدِ لَا تَجْعَلُ

أرى كلنا ينبغي الحياة لنفسه حريصاً عليها مُستهماً بها صَباً^(١)

أما ترى الليلَ قَدْ وَلَتْ عَسَاكِرُهُ وأقبلَ الصُّبْحُ في جيشٍ لَهُ لَجِبٌ^(٢)

ب - الزحاف المزدوج :

سمي مزدوجاً لإجتماع نوعين من الزحاف المفرد في تفعيلة واحدة . وهو أربعة أنواع :

١ - الخَبْلُ : وهو اجتماع الخبن مع الطي ، مثل : مستفعلن تحذف سينها وفاؤها فتصير مُتَعَلَّنْ ، وتحول إلى فَعَلَّتْنْ ، ومثل مفعولات تحذف فاؤها وواوها فتصير مَعَلَاتْ وتحول إلى فَعَلَاتْ . ولا يدخل الخَبْلُ غير هاتين التفعيلتين .

٢ - الخَزَلُ : وهو اجتماع الإضممار مع الطي مثل متفاعِلن تسكن تاؤه وتحذف ألفه فتصير مُتَفَعِلْنْ وتحول إلى مُفْتَعِلْنْ ولا يدخل غيرها .

٣ - الشَّكْلُ : وهو اجتماع الخبن والكف مثل فاعلاتن تحذف ألفها الأولى ونونها فتصير فعلات . ومستفع لن تحذف سينها ونونها فتصير متفع ل ، ولا يدخل غيرهما .

٤ - النقص : وهو اجتماع العصب مع الكف مثل مفاعِلتن تسكن لامها وتحذف نونها فتصير مفاعِلتْ وتحول إلى مفاعيل ، وهو لا يدخل غيرها .

(١) المستهماً : الذي اشتد هيامه ، والهيام العشق الذي يتجاوز الحد ، والصب : العاشق المشتاق لمرأى حبيب .

(٢) الجيش اللجب : الجيش الكبير الكثير العدد الذي يثير مسيره الضجيج وجيش الصبح لجب لأنه يجتاح الظلمة في جميع المواضع .

جدول أنواع الزحاف

نوع الزحاف	تعريفه	التفعيلة قبله	التفعيلة بعده
الإضمار	تسكين الثاني	متفاعلن	مستفعلن
الوقص	حذف الثاني المتحرك	متفاعلن	مفاعلن
الخبث	حذف الثاني الساكن	فاعلن مستفعلن مفعولات	فعلن . مفاعلن مفاعيل
الطبي	حذف الرابع الساكن	مستفعلن	مفتعلن ^(١)
القبض	حذف الخامس الساكن	فعولن	فعول
العقل	حذف الخامس المتحرك	مفاعلتن	مفاعلن
العصب	تسكين الخامس المتحرك	مفاعلتن	مفاعيلن
الكف	حذف السابع الساكن	فاعلاتن	فاعلات
الخَبَل	حذف الثاني والرابع الساكنين	مستفعلن	فعلتن
الخَزَل	إسكان الثاني وحذف الرابع	متفاعلن	مفتعلن
الشَّكْل	حذف الثاني والسابع الساكنين	فاعلاتن	فعلات
النقص	إسكان الخامس وحذف السابع	مفاعلتن	مفاعيلُ

(١) يدخل الطبي مفعولن / / / / فيصير فاعِلُن / / / / ويدخل مفعولاتن فتصير فاعلاتن .

تمرين - ٧ -

(١) بَيِّنْ من أنواع الزحاف، مفرداً ومزدوجاً، ما يجوز جريانه على

التفاعيل الآتية، مع بيان ما تصير إليه التفعيلة وما تحول إليه:

فعولن. مفاعيلن. متفاعلن. فاع لاتن.

(ب) بَيِّنْ أصل هذه التفاعيل واذكر نوع زحافها.

فعول. مفاعلن. فاعلات. فعلات.

تمرين - ٨ -

الآيات الآتية تتكون من بحر أصل تفاعيله على النحو الآتي:

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن

فزن الآيات وبين ما دخل أجزاءها من أنواع الزحاف.

إلى الله أشكو وَشَكَ بَيْنِ وَفُرْقَةً لَهَا بَيْنَ أَخْشَاءِ الْمُحِبِّ نُدُوبٌ^(١)

ثَلَاثُونَ مِنْ عُمْرِي مَضَيْنَ فَمَا الَّذِي أُوْمَلُ مِنْ بَعْدِ الثَّلَاثِينَ مِنْ عُمْرِي

قَفَا نَبْكَ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ وَعِزْفَانٍ وَرَبَعَ خَلَّتْ آيَاتُهُ مِنْذُ أَزْمَانٍ^(٢)

تمرين - ٩ -

الآيات التالية من بحر أصل تفاعيله:

مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن^(٣)

(١) أي لها آثار لا تزول ولا تَمْحَى لأن الندبة هي أثر الجرح أو الإصابة تبقى ثابتة في الجلد لا تزول.

(٢) الرَّبْعُ: في الأصل مكان النزول طلباً للربيع والمرعى ثم أطلق على مكان الإقامة والسكن والمنزل والدار بعينها متى كان وبأي مكان كان، والربيع: أهل المنزل والبيت، والربيع: المحلّة، والربيع: جماعة الناس، العدد الكثير، والمكان الذي يرتفعون فيه في الربيع خاصة.

(٣) هو وزن البحر البسيط.

فزن الأبيات وبين ما دخل أجزاءها من الزحاف:

لا تَحْسَبِ الْمَجْدَ تَمَرًا أَنْتَ آكِلُهُ لَنْ يَلْعَ الْمَجْدَ مَنْ لَمْ يَلْعُقِ الصَّبْرَ^(١)

واحِرَ قَلْبَاهُ مِمَّنْ قَلْبُهُ شَبَمٌ ومن بِجَسَمِي وَحَالِي عِنْدَهُ سَقَمٌ^(٢)

وَأَمَّةٌ كَانَ قُبْحُ الْجَوْرِ يُسْخِطُهَا دَهْرًا فَأَصْبَحَ حُسْنُ الْعَدْلِ يُرْضِيهَا^(٣)

تمرين - ١٠ -

الأبيات التالية من بحر أصل تفاعيله:

متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن^(٤)

فزن هذه الأبيات عليه وبين ما جرى فيها:

أُولَيْسَ مِنْ إِخْدَى الْعَجَائِبِ أَنْبِي فَارْقُتُهُ وَحَيِّتْ بَعْدَ فِرَاقِهِ

(١) اللعق هو أن يتناول الشيء من ماء أو طعام بلسانه والصبر مادة شديدة المرارة وهي ناعمة كالذرور ولذا كان «يلعق» لأنها تؤخذ من الرعاء لعفاً والمراد إلا من يتحمل الشدائد والأمور الصعاب.

(٢) الشيم: البارد، والبيت للمتنبي وهو من قصيدة عاتب فيها سيف الدولة ومدحه ومدح فيها نفسه فقال فيها:

سيعلم الجمع ممن ضَمَّ مجلسنا بأنني خير من تسعى به قدم
وفيها البيت الذي قيل أنه قتله، وهو قوله:

الخيل والليل والبيداء تعرفني والسيف والرمح والقرطاس والقلم
وقيل أنه ارتجل فيها أبياتاً أو البيت التالي على الأقل:

إن كان سَرَكُمُ ما قال حاسدنا فما لجرح إذا أرضاكم ألم
(٣) الجور: الميل عن الجادة، وعن الطريق السوي ولذا يقال في الميل عن جادة العدل أ الظلم.

يسخطها: يدفعها لإبداء السخط وهو الغضب مع الرفض وعدم القبول بالأمر غير العادل.

(٤) هو وزن البحر الكامل.

لَكَ يَا مَنَازِلُ فِي الْقُلُوبِ مَنَازِلُ أَقْفَرْتَ أَنْتِ وَهَنْ مِنْكَ أَوَاهِلُ

لِلْهُوَاوَةِ تَمْرَكَاتُهَا قُبَلُ يُزَوِّدُهَا حَبِيبَ رَاحِلٍ^(١)

(١) الآوَةِ: الفترة القصيرة والزمن اليسير.

العلل

إذا رجعت إلى تعريف العلة وجدت أنها كما تكون عاملة شاملة للأسباب والأوتاد، تكون بالزيادة والنقص، ومن أجل ذلك انقسمت قسمين: علل زيادة، وعلل نقص.

١ - علل الزيادة:

هي ثلاثة:

١ - الترفيل^(١): وهو زيادة سبب خفيف على ما آخره وتد مجموع، مثاله: فاعلن يزداد عليها تن فتصير فاعلنتن وتحول إلى فاعلاتن.

وكذلك متفاعلن تصير متفاعلنتن وتحول إلى متفاعلاتن.

٢ - التذييل^(٢): وهو زيادة حرف ساكن على ما آخره وتد مجموع مثل فاعلن ومتفاعلن ومستفعلن فتحول فاعلان ومتفاعلان ومستفعلان بقلب نونها ألفاً وزيادة نون ساكنة بعدها.

٣ - التسيبغ^(٣): وهو زيادة حرف ساكن على ما آخره سبب خفيف مثل فاعلاتن التي تحول إلى فاعلاتان وهو لا يدخل غيرها من التفاعيل.

٤ - ويلحق بها الخزم وسيأتي:

(١) لا أدري من أين جاء بهذا الوزن وهذه الصيغة لأن البيت يقال له المرفل فهو من رَفَلَ رَفْلاً ورَفُلاً ورَفِلَ رَفْلاً فالأصوب أن يقول هنا الرَفْلُ وإن كان من أَرَفَلَ الرباعي، وأما الترفيل فليست مصدراً وإنما هي صفة تطلق على الرجل الذي يتبختر في مشيه يقال رجل ترفيل وامرأة رفلة أو مرفال.

(٢) وهذه الصيغة أيضاً لا أصل لها هنا لأن البيت يقال له «المذال» وليس المُذَيِّل كما ظن صاحبنا، فهو من ذَالَ ذَيْلاً، أو أَذَيَّل صار له ذَيْلٌ وهو هذه الزيادة التي طرأت فالصواب أن يقول «الذَيْلُ» على المصدرية أما التذييل فهي الكتابة في آخر الرسالة أو الكتابة أو التوقيع بعده الخ.

(٣) هنا جاء أيضاً بصيغة لا أصل لها هنا لأن أصل الفعل هنا أسبغ ومصدره «الإسباغ» وأما التسيبغ فهو نقص لا زيادة والمراد هنا الزيادة فالتسيبغ إلقاء الناقة ولدها لغير تمام فالأمل من القارئ العزيز تصحيح هذه المصطلحات الثلاثة لخطئها الواضح.

٢ - علل الحذف أو النقص:

هي تسع^(١):

١ - الحذف: وهو إسقاط سبب خفيف من آخر التفعيلة مثل فعولن تصير فعو وتحول إلى فَعْل، ومثل فاعلاتن تصير فاعلا وتحول إلى فاعلن.

٢ - القُطف: وهو إجتماع الحذف مع العصب (من أنواع الزحاف) مثل مفاعلتن تحذف منها تن وتسكن لامها فتصير مُفَاعَلْ وتحول إلى فَعُولُنْ.

٣ - القُطْع: وهو حذف ساكن الوجد المجموع مع إسكان ما قبله مثل فاعلن تصير فاعَلْ وتحول إلى فَعْلن أو تبقى على حالها، ومتفاعلن تصير متفاعَلْ، ومستفعَلن تصير مستفعل.

٤ - البَثْر: وهو يجمع بين الحذف والقطع. ففي: فعولن تحذف (لن) (هذا هو الحذف) ثم تحذف الواو وتسكن العين (وهذا هو القطع) فتصير فَعْ ومثاله أيضاً فاعلاتن تصير فاعل ويصح بقاؤها على هذه الصورة أو نقلها إلى فَعْلُنْ.

٥ - القُضْر: وهو حذف ساكن السبب الخفيف وإسكان متحركه مثل فاعلاتن تصير فاعلات، ومثل فعولن تصير فعول.

٦ - الحَدْدُ: وهو حذف الوجد المجموع مثل متفاعلن تصير (متفا) وتحول إلى فَعْلن.

٧ - الصِّلْمُ: وهو حذف الوجد المفروق مثل مفعولات تصير مفعو وتحول إلى فَعْلن.

٨ - الوقْفُ: وهو إسكان السابع المتحرك مثل مفعولات تصير مفعولات وتنقل إلى مفعولان.

(١) أنقص منها هنا ثلاثة ذكرها ابن عبد ربه وغيره وهي:

الشُّطْرُ: فالبيت المشطور هو ما ذهب شطره.

والجُزءُ فالبيت المجزوء هو ما ذهب من آخر الصدر جزء ومن آخر العجز جزء والإنهاك

فالبيت المنهوك هو ما ذهب منه أربعة أجزاء وبقي جزءان فقط.

٩ - الكَشفُ: وهو حذف السابع المتحرك كحذف تاء مفعولات فتصير مفعولا وتحول إلى مفعولن.

جدول علل الزيادة

نوع العلة	تعريفها	التفعيلة قبلها	التفعيلة بعدها
١ - الترفيل ^(١)	زيادة سبب خفيف على ما آخره وتد مجموع	فاعلن متفاعلن	فاعلاتن متفاعلاتن
٢ - التذييل ^(١)	زيادة حرف ساكن على ما آخره وتد مجموع	فاعلن متفاعلن مستفعلن	فاعلان متفاعلان مستفعلان
٣ - التسبيغ ^(١)	زيادة حرف في ساكن على ما آخره سبب خفيف	فاعلاتن	فاعلاتان

(١) راجع هوامشنا السابقة حول هذه المصطلحات.

جدول علل النقص (الحذف)

نوع العلة	تعريفها	التفعيلة قبلها	التفعيلة بعدها
١ - الحذف	إسقاط السبب الخفيف من آخر الجزء	مفاعيلن فاعلاتن	فعولن فاعلن
٢ - القطف	إسكان الخامس مع حذف السبب الخفيف	مفاعلتن	فعولن
٣ - القطع	حذف آخر الوند المجموع مع إسكان ما قبله	فاعلن متفاعلن	فعلن فعلاتن
٤ - البتر	حذف السبب الخفيف وآخر الوند المجموع مع تسكين ما قبله	فعلون فاعلاتن	فِعْ . فِعْلُنْ
٥ - القصر	حذف ساكن السبب الخفيف وإسكان متحركه	فعولن فاعلاتن	فَعُولْ فاعلان
٦ - الحذف	حذف الوند المجموع	متفاعلن	فَعِلُنْ
٧ - الصلم	حذف الوند المفروق	مفعولات	فعلن
٨ - الوقف	إسكان السابع المتحرك	مفعولات	مفعولان
٩ - الكشف	إسقاط السابع المتحرك	مفعولات	مفعولن ^(١)

(١) راجع النقص الذي أشرنا إليه سابقاً.

العلل الجارية مجرى الزحاف

تلك هي العلل التي تأخذ صفة الزحاف في عدم اللزوم، فإذا عرضت لم يجب على الشاعر التزامها، بل جاز له تركها والعود إلى الأصل.

وتلك العلل كثيرة أغلبها لم يقع في الشعر العربي إلا نادراً غير مقبول. وهي لا تصادفك إلا في أقل من القليل.

من هذه العلل:

أ - الخزم (بالزاي) وهو زيادة حرف إلى أربعة أحرف في صدر الشطر الأول من البيت، أو حرف أو حرفين في أول العجز وشذ بأكثر من أربعة في أول الصدر وبأكثر من حرفين في أول العجز^(١) مثاله في الشطر الأول بحرف قول الشاعر:

وكأنَّ [ثبيراً]^(٢) في أفانين ودقه كبير أناسٍ في بجادٍ مُزمل^(٣)
فكلمة (كأن) وزنها فعول وزيدت قبلها الواو.

ومثاله بحرفين قوله:

يا مَطَرُ بَنٍ ناجيةً بنِ سامَةَ إنني أَجفَى، وتُغَلِّقُ دُونِي الأبواب^(٤)

(١) قال في اللسان (مادة خزم) (١٢/١٧٧): الخزم بالزاي في الشعر زيادة حرف في أول الجزء أو حرفين أو حروف من حروف المعاني نحو الواو و «هل» و «بل». والخزم (بالراء) نقصان، قال أبو إسحاق وإنما جازت هذه الزيادة في أوائل الأبيات كما جاز الخرم وهو النقصان في الأوائل وإنما احتملت الزيادة والنقصان في الأوائل لأن الوزن إنما يستبين في السمع ويظهر غَوَاؤه إذا ذهبت في البيت. وقال مرة: قال أصحاب العروض: جازت الزيادة في أول الأبيات ولم يعتد بها كما زيدت في الكلام حروف لا يعتد بها نحو ما في قوله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ﴾ والمعنى: «فبرحمة من الله» وأضاف: وأكثر ما جاء في الخزم بحروف العطف فكانك إنما تعطف بيت على بيت فإنما تحتسب بغير حروف العطف الخ راجع لسان العرب (١٢) من صفحة (١٧٧) وما بعدها.

(٢) في الأصل: (أبانا) والأرجح أنه خطأ من منضده أو وهم من المؤلف أو سبق قلم.

(٣) البجاد: نوع من الأكسية المخططة والمزمل: الملفت بثوبه.

(٤) البيت في اللسان (١٢/١٧٨).

يا مَطَرُ بَنٍ ناجيةً بنِ ذروة إنني أجفى وتغلق دوننا الأبواب

فقوله (مطر بن نا) وزنها متفاعلن. وزيد قبلها لفظ (يا).

مثاله بثلاثة قوله:

لَقَدْ عَجِبْتُ لِقَوْمٍ أَسْلَمُوا بَعْدَ عَزْهِمْ إِمَامَهُمُو لِلْمُنْكَرَاتِ وَلِلْعَدْرِ
فأول الموزون في البيت كلمة عجبت وهي على وزن (فعول) ولفظ «لقد» زيد
قبل ذلك.

ومثاله بأربعة أحرف قوله:

أَشْدُّ حِيَازِيْمَكَ لِمَوْتٍ فَإِنَّ الْمَوْتَ لَا قِيْكَ^(١)
فأول الموزون في البيت كلمة (حيازيم) على وزن مفاعيل، وكلمة أشدد قبلها
زائدة.

ومثال الخزم في العجز بحرف قوله:

كَلَّمَا رَابِكَ مَنِّي رَائِبٌ وَيَعْلَمُ الْجَاهِلُ مِنِّي مَا عَلِمَ
فأول الموزون من الشطر الثاني (يعلم الجا) ووزنه فاعلاتن، والواو زائدة،
ومثاله بحرفين قول طرفة^(٢):

(١) هي من حديث علي رضي الله عنه وكرم الله وجهه والحيازيم ج الحيزوم وهو الصدر وقيل
وسطه وهذا الكلام كناية عن التشمر للأمر والاستعداد له، والحزيم: الصدر والجمع حُزْمٌ و
«أخزَمَةٌ» عن كراع، قال ابن سيده: والحزيم والحيزوم وسط الصدر وما يُضْمُّ عليه الحزام
حيث تلتقي رؤوس الجوانح فوق الرُّهَابَةِ بَحْيَالِ الكَاهِلِ، قال الجوهري: والحزيم مثله،
يقال: شددت لهذا الأمر حزيمي واستحسن الأزهري التفريق بين الحزيم والحيزوم وقال: لم
أر لغير الليث هذا الفرق، قال ابن سيده: والحيزوم أيضاً الصدر، وقيل: الوسط وقيل
الحيازيم: ضلوع الفؤاد، وقيل الحيزوم ما استدار بالظهر والبطن وقيل: الحيزومان: ما
اكتنف الحلقوم من جانب الصدر، أنشد ثعلب:

يُدَافِعُ حِيزُومِيهِ سُخْنُ صَرِيحِهَا وَحَلَقًا تَرَاهُ لِلشَّمَالَةِ مَقْنَعًا
وَأَشْدُّ حِيزُومِكَ وَحِيَازِيْمِكَ لِهَذَا الْأَمْرِ أَي وَطْنِ عَلَيْهِ، ويعبر أحزم: عظيم الحيزوم، وفي
التهذيب: عظيم موضع الحزام. الخ.

وجاء في الهامش:

قوله: أشدد حيازيمك الخ. «هذا البيت من الهزج مخزوم كما استشهد بذلك الغرضيون
على ذلك ويَعْدُهُ:

«وَلَا تَجْزَعُ مِنَ الْمَوْتِ إِذَا خَلَّ بَيْنَا دِيْكََا
(لسان العرب ١٣٢/١٢) مادة (حزم).

(٢) هو طرفة بن العبد، أحد أصحاب المعلقات ومن شعراء الجاهلية.

هل تذكرون إذ نقاتلكم إذ لا يضُر مُغداً عَدَمه
فهذا البيت خزم مرتين في أول صدره بلفظ هل، وأول الموزون منه (تذكرون)
ووزنها فاعلات، وخزم أيضاً في أول العجز بـ «إذ» وأول الموزون منه (لا
يضُر) ووزنها فاعلات.

ب - الخرم (بالراء) وهو إسم يطلق بالمعنى العام على إسقاط أول الوند
المجموع في أول شطر من البيت. وتختلف أسماؤه بحسب موقعه، ولا يكون
إلا في التفاعيل المبدوءة بوند مجموع وهي: فعولن، مفاعيلن، مفاعلتن، وقد
يقع فيها وحده أو يجتمع مع علة أخرى^(١).

ففي فعولن:

- (١) إن دخل وحده فصارت عُولُنْ وحولت إلى فِغْلُنْ فهو خرم أو ثلم.
- (٢) وإن دخلها مع القبض فصارت عُولْ وحولت إلى فِغْلْ فهو ثرم
والجزء أثرم.

وفي مفاعيلن له ثلاث صور:

- (١) إن دخلها وحده فصارت فاعيلن وتحول إلى مفعولن فهو خَرم
فحسب^(٢).
- (٢) وإن دخلها مع القبض فصارت فاعلن فهو شَثر، والجزء إذ ذاك
أشثر.

- (٣) وإن دخلها مع الكف فصارت فاعيلن وتحول إلى مفعولن فهو خَرب.
والجزء إذ ذاك أخرب^(٣).

وفي مفاعلتن له أربع صور:

- (١) إن دخلها وحده فصارت فاعلتن وتحول إلى مفتعلن فهو غضب.

(١) قال ابن عبد ربه: «إن الخرم لا يدخل إلا في كل جزء أوله وتد»، وأضاف: «وإنما منعه أن
يدخل في السبب أنك لو أسقطت من السبب حركة بقي ساكن ولا يُبْدأ بساكن ولا يدخل
الخرم إلا في أول البيت (العقد الفريد ٦/٢٣٨).

(٢) وقيل للبيت «أخرم».

(٣) وكل ما لم يدخله الخرم فهو «موفور» أي تام.

والجزء إذ ذاك أعضب (ويلاحظ هنا أنه سمي بإسم آخر غير الخرم مع سلامة الجزء من غيره).

(٢) وإن دخلها مع العَضْب فصارت فاعلتن وتحول إلى مفعولن فهو قَضَمَ والجزء أقصم.

(٣) وإن دخلها مع العقل فصارت فاعتن وتحول إلى فاعلن فهو جم والجزء إذ ذاك أجم.

(٤) وإن دخلها مع النقص، وهو حذف السابع مع إسكان الخامس، فصارت فاعلت وتحول إلى مفعول فهو عَقَصَ والجزء إذ ذاك أعقص.

ولكن من هذه العلل علتان تكثران في الشعر العربي وتقبلان وهما:

(١) التشعيث: وهو حذف أول الوجد المجموع. مثل فاعلاتن تحذف عينها فتصير فالاتن وتحول إلى مفعولن. ومثل فاعلن تصير فالن وتحول إلى فعلن.

(٢) الحذف: وهو الذي مرّ بك في علل النقص وبه تصير فاعولن فَعُوَ وتحول إلى فَعَل.

وسينكشف لك أمر هاتين العلتين حين تعرض للكلام عن البحور التي تدخلانها.

تمرين - ١١ -

(أ) أدخل علل الزيادة على ما يمكن قبوله لها من التفاعيل الآتية:

مستفعلن، فاعلن، مفعولات، فاعلاتن، فاعولن.

(ب) قد تصير فاعولن إلى (فعو) وإلى (فغ)، وفاعلاتن إلى (فاعل)، ومفعولات إلى (مفعولا)، ومتفاعلن إلى (متفا)، فما أسماء العلل التي جرت عليها، وإلى ماذا تحول هذه التفاعيل بعد ذلك؟

تمرين - ١٢ -

(أ) الأبيات الآتية تتكون أصلاً على النحو الآتي:

مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن
فزن الأبيات وبين ما جرى فيها من زحاف وعلة:

أَتَذَرِي مَا أَرَاكَ مَنْ يُرِيبُ وَهَلْ تَرْقَى إِلَى الْفَلَكَ الْخَطُوبِ

وَرَأَيْتَنِي كَأَنَّ بِهَا حَيَاءً فَلَيْسَ تَزُورُ إِلَّا فِي الظَّلَامِ^(١)

وَلَا تُعِينِ الْعَدُوَّ عَلَيَّ إِنِّي يَمِينٌ إِنْ قَطَعْتَ فَمَنْ ذِرَاعُكَ؟

(ب) الأبيات الآتية تتكون أصلاً على النحو الآتي:

مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن^(٢)
فزنها وبين ما جرى فيها من زحاف وعلة:

يَا مَالِ إِنِّي قَضَيْتُ نَفْسِي عَلَيْكَ وَمَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ مِنْ قُرْبَى وَلَا رَحِمٍ

إِلَّا الَّذِي لَكَ فِي قَلْبِي خُصِصْتَ بِهِ مِنْ الْمَوَدَةِ فِي سِتْرِ وَفِي كَرَمٍ

لَا شَيْءَ أَعْظَمُ مِنْ ذَنْبِي سِوَى أَمَلِي لِحُسْنِ عَفْوِكَ عَنْ ذَنْبِي وَعَنْ زَلَّلِي
فَإِنْ يَكُنْ ذَا وَذَا فِي الْقَدْرِ قَدْ عَظُمَا فَأَنْتَ أَعْظَمُ مِنْ جُرْمِي وَمَنْ أَمَلِي

(ج) الأبيات الآتية تتكون أصلاً على النحو الآتي:

متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن^(٣)

(١) البيت من قصيدة لأبي الطيب المتنبي وهو من أبيات فيها في وصف الحمى.

(٢) هو وزن البحر البسيط.

(٣) هو وزن البحر الكامل.

فزنها ويُن ما جرى فيها من زحاف وعلّة.

الذنبُ لي فيما جناهُ لأتني مكنّته من مُهجتي فتَمَكَّنَا

أنظر إلى زهرِ الربيعِ والماءِ في بركِ البديعِ
وإذا الريحُ جرّت عليّ في الذّهابِ وفي الرّجوعِ
نثرت على بيض الصّفا نَح بيننا خلقَ الدّروغِ

مع ملاحظة أنه يصح جعل العين في آخر الأبيات ساكنة ومتحركة بكسرة مشبعة.

بحور الشعر

نظر المتقدمون في الشعر العربي فاستطاعوا أن يرجعوه إلى خمسة عشر وزناً أو ستة عشر على خلاف بينهم في الوزن السادس عشر. فالخليل بن أحمد الفراهيدي البصري واضح علم العروض وأول من تكلم فيه لم يثبت عنده هذا الوزن ولم يصح في روايته ما جاء من الشعر عليه، أما الأخفش الأوسط المتوفى سنة ٢١٦ هـ وهو سعيد بن مسعدة، تلميذ سيويه، فإنه زاد هذا الوزن وسماه المتدارك لأنه تدارك به ما فات الخليل.

وسبب تسميته الوزن من أوزان الشعر بحراً أنه شبيه بالبحر، فهذا يغترف منه ولا تنتهي مادته، وبحر الشعر يورد عليه من الأمثلة ما لا حصر له، وستكلم على الأوزان الستة عشر إتماماً للفائدة فنقول:

١ - البحر الطويل^(١)

هو أحد أبحر ثلاثة كثر ورودها في أشعار العرب القدماء وأصل تفاعيله كما يلي:

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن
وقد ورد مستعملاً على ثلاث صور: لأن العروض (آخر تفعيلة في الشطر الأول) لا تكون إلا مقبوضة «مفاعِلن».

(١) هي أول أوزان «دائرة المختلف» وفي دائرة المختلف نجد:
- الطويل: مبني على «فعولن مفاعيلن» مكررة أربع مرات أي أنه مكون من ثمانية أجزاء.
- المديد مبني على فاعلاتن فاعِلن وهو مكون من ست أجزاء.
- البسيط مبني على «مستعلن فاعِلن» مكررة أربع مرات أي أنه مكون من ثمانية أجزاء.

والضرب (آخر تفعيلة في الشطر الثاني) يكون صحيحاً «مفاعيلن» ومقبوضاً «مفاعلن» ومحدوفاً «مفاعي» وينقل إلى فعولن، وهذه هي الأحكام اللازمة فيه، أما بقية تفاعيله فيجوز في فعولن أين كان القبض «فعول» كما يجوز في مفاعيلن في غير العروض والضرب القبض أيضاً «مفاعلن» والكف «مفاعيل» ولا يجتمع عليه هذان الزحافان فلا يقال «مفاعل».

فإذا البحر على ذلك عروض واحدة وثلاثة أضرب:

١ - العروض المقبوضة مع الضرب المقبوض. مثالها:

وإنك للمولى الذي بك أقتدي وإنك للنجم الذي بك أهتدي^(١)

تقطيعه:

وإنن / كاللمولل / لذيب / كأقتدي وإنن / كلتنجمل / لذيب / كأهتدي

الوزن:

فعول / مفاعيلن / فعول / مفاعلن فعول / مفاعيلن / فعول / مفاعلن

وقول الشاعر:

وأنت الذي عرّفتني طرّق العُلا وأنت الذي هديتني كلّ مقصد
وأنت الذي بلّغتني كلّ غاية مشيت إليها فوق أغناق حسّدي
فيا ملبّسي التّغمى التي جلّ قدرها لقد أخلّقت تلك الثّياب فجدد

٢ - العروض المقبوضة مع الضرب الصحيح. مثالها قول أبي فراس:

أسرّت وما صخبّي بعزلٍ لدى الوغى ولا قرسيّ مَهْرٌ ولا ربّه غَمْرٌ^(٢)

(١) ومثله عند الخليل

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً ومن مثله عند ابن عبد ربه

وحاملة راحاً على راحة اليد على ياسمين كاللجين ونرجس

(٢) ومثله عند الخليل

أبا منذر أفنيت فاستبق بعضنا حنائيك بعض الشرّ أهون من بعض

تقطيعه :

أسرت / وما صحبي / بعزلن / للدوغي ولاف / رسيمهرن / ولا رب / بهو غمر
وزنه :

فعول / مفاعيلن / فعولن / مفاعلن فعول / مفاعيلن / فعولن / مفاعيلن
وقوله :

ولكن إذا حمَّ القضاء على امرئ فليس له برُّ يقيه ولا بخرُ
وقال أصبحابي : الفرارُ أو الردى فقلتُ هما أمرانِ أخلاهما مُرُ
ولكنني أمضي لما لا يعيبنني وحسبك من أمرين خيرهما الأشرُ

٣ - العروض المقبوضة مع الضرب المحذوف . مثالها قول سيف الدولة :

أما لجميل عندكن ثواب ولا لمُسيءٍ عندكن مناب^(١)
تقطيعه :

أمال / جميلن عن / دكنن / ثوابو ولال / مسي ئن عن / دكنن / متابو
وزنه :

فعول / مفاعيلن / فعول / فعولن فعول / مفاعيلن / فعول / فعولن
وقوله :

إذا الخِل لم يهْجُزْكَ إلَّا مَلالَةٌ فليس له إلَّا الفراق عِتابُ

ومن مثله عند ابن عبد ربه

وروضة ورد خُفَّ بالسوسن الغضُّ تحلَّت بلون السَّام والذهب المحض
رأيت بها بدرأ على الأرض ماشياً ولم أر بدرأ قطَّ يمشي على الأرض .
(١) ومثاله عند الخليل

وما كلُّ ذي لبٍّ بمؤتيك نصحه وما كل مؤت نصحه بلبيب .
ومن مثاله عند ابن عبد ربه :

أبقتلني دائي وأنت طبيبي قريب وهل من لا يرى بقريب
لئن خنت عهدي إنني غير خائن وأي محب خان عهد حبيب
وساحبة فضل الذئبول كأنها قضيب من الريحان فوق كثيب
إذا ما بدت من خدرها قال صاحبي أطعني وخذ من وصلها بنصيب

إذا لم أجذ من خُلّة ما أريده فعندي لأخرى عَزْمة وركابُ
وليس فراقٌ ما استطعت فإن يكن فراق على حال فليس إيابُ
والقبض في فعولن حسن وفي مفاعيلن صالح، وكف مفاعيلن قبيح عند
الخليل، حسن عند الأخفش، وما أحسن تورية بعض الأندلسيين في ذلك:
كففت عن الوصال طويل شوقي إليك وأنت المروح الخليلُ
وكفك للطويل فدتك نفسي قبيح ليس يرضاه الخليل

٢ - البحر المديد

أصل تفاعيله كما يلي:

فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلن
ولم يستعمل تاماً بل مجزوءاً (بحذف فاعلن الأخير من الشطرين)^(١) فتصير
فاعلاتن الأخيرة في الشطر الأول عروضه، والأخيرة في الشطر الثاني ضربه،
واستعمال هذا البحر قليل لثقل فيه إلا العروض الثالثة بضربها.
وأعاريضه ثلاث، وأضربه ستة، موزعة على الأعاريض.

١ - العروض الأولى: صحيحة ولا يكون ضربها إلا صحيحاً مثلها،
مثاله قول المهلهل^(٢):

يا لبكر أنشروا لي كُليباً يا لبكر أين أين الفِراؤ؟
تقطيعه:

يا لبكرن / أنشروا / لي كليبين يا لبكر / أين أي / نلفراؤ

(١) أي أن وزنه المستعمل هو:

فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلاتن فاعلن فاعلاتن

(٢) وسمي المهلهل لهلهته الشعر، وقيل اسمه عدي بن ربيعة التغلبي، أخو كليب، لقّب بوزير
النساء لكثرة عشقه ومحادثته لهن، له سيرة شعبية تروي حكاية صراعه مع بكر بزعامة جساس
إنما تسميه الحكاية سالماً وتكنيه أبا ليلي وقد استوحى الأدباء والشعراء الكثير من سيرته في
حياته وبعد موته وإلى يومنا هذا لعمق حبه لأخيه هذا الحب الذي أنتج بضع عشرة سنة من
الحروب مع بكر طلباً لثأر أخيه.

وزنه:

فاعلاتن / فاعلن / فاعلاتن / فاعلن / فاعلاتن

وقوله:

تلك شيبان تقول لبكر
وبئو عجل تقول لقيس
صرح الشّر وبان السّرار
ولتيم اللات سيروا فساروا^(١)

٢ - العروض الثانية: محذوفة (تصير فيها فاعلاتن إلى فاعلن) وأضربها ثلاثة:
محذوف مثلها كقول الشاعر:

إعلموا أنني لكم حافظ
شاهداً ما كنت أو غائباً^(٢)
تقطيعه:

إعلموا أن / ني لكم / حافظن
شاهدن ما / كنت أو / غائباً
وزنه:

فاعلاتن / فاعلن / فاعلن / فاعلاتن / فاعلن / فاعلن

أو مقصور: تصير فيه فاعلاتن إلى فاعلاتن وتحول إلى فاعلان، ومثاله:

يا وميض البزق بين الغمام لا عليها بل عليك السلام^(٣)

(١) ومثاله عند الخليل:

ومنى ما يح منك كلاماً
وعند ابن عبد ربه:

يا طويل الهجر لا تنس وصلي
يا هلالاً فوق جيد غزال
لا سلت عاذلتني عنه نفسي
شادن يزهي بخد وجيد
واشتغالي بك عن كل شغل
وقضيباً تحته دعص رمل
أكثري في حبه أو أقلي
مائس فاتن حسن ودل
(٢) وهذا المثل هو الذي أورده الخليل له

ومن مثاله عند ابن عبد ربه

عائب ظننت له عائباً
من يشب عن حب معشوقه
فالهورى لي قدر غالب
رُبّ مطلوب غدا طالباً
لست عن حبي له تائباً
كيف أعصي القدر الغالب
(٣) هذا مطلع الأبيات التي أعطاها ابن عبد ربه مثلاً لهذا الوزن

تقطيعه:

يا ويمضل/ برق بي / نلغمام لا عليها / بل علي / كسلام

وزنه:

فاعلاتن / فاعلن / فاعلان فاعلاتن / فاعلن / فاعلان

وقوله:

إِنَّ فِي الْأَخْدَاجِ مَقْصُورَةً وَجْهَهَا يَهْتَكَ سِتْرُ الظَّلَامِ^(١)

أو أوتر: اجتمع فيه الحذف والقطع فتصير فاعلاتن فاعل، ومثاله:

إِنَّمَا الذَّلْفَاءُ يَاقُوتَةٌ أَخْرَجَتْ مِنْ كَيْسٍ دِهْقَانٍ^(٢)

تقطيعه:

إنمذ ذل / فاء يا / قوتن أخرجت من/ كيس ده / قاني

وزنه:

فاعلاتن / فاعلن / فاعلان فاعلاتن / فاعلن / فاعلان

٣ - العروض الثالثة: محذوفة مخبونة تصير فيها فاعلاتن إلى فعلا وتحول إلى

فاعلن، ولها ضربان إما مثلها، ومثاله:

لِلْفَتَى عَقْلٌ يَعِيشُ بِهِ حَيْثُ تَهْدِي سَاقَهُ قَدَمُهُ^(٣)

أما المثال الذي أعطاه الخليل فهو:

إِنَّمَا ذُكِّرْكَ مَا قَدْ مَضَى
هَذَا مِثَالُ الْخَلِيلِ لِهَذَا الْوِزْنِ (١)

ومن مثال ابن عبد ربه:

أَيُّ تَفْصَاحٍ وَرَمَانٍ
أَيُّ رَدَدٍ فَوْقَ خَدِّ بَدَا
يَجْتَنِي مِنْ خُوطِ رِيحَانٍ
مُسْتَنْيِرًا بَيْنَ سَوْسَانٍ (٢)

هَذَا مِثَالُ الْخَلِيلِ لِهَذَا الْوِزْنِ، وَمِنْ مِثَالِ ابْنِ عَبْدِ رَبِّهِ:

«مَنْ مَحَبَّ شَقُّهُ سَقُّهُ
كَاتِبٌ حُنْتُ صَحِيفَتُهُ
وَتَلَا شَى لَحْمَهُ وَدَمُهُ
وَبَكَى مِنْ رَحْمَةِ قَلْمِهِ
يَرْفَعُ الشُّكُوى إِلَى قَمَرٍ
يَنْجَلِي عَنْ وَجْهِهِ ظُلْمُهُ»

تقطيعه:

للفتى عى / لن يعى / شبيهى حيث تهدي / ساقهو / قدمه
وزنه:

فاعلاتن / فاعلن / فعلن فاعلاتن / فاعلن / فعلن
ولما أبتَر: فتصير فيه فاعلاتن إلى فاعل وتحول إلى فعلن (بسكون العين)
ومثاله:

رُبُّ نار بتَّ أرمقها تَقْضُمُ الهِنْدِيَّ والعَارَا^(١)
تقطيعه:

رَبُّ نارن / بتَّ أر / مقها تقضمهن / دى ول / غارا
وزنه:

فاعلاتن / فاعلن / فعلن فاعلاتن / فاعلن / فعلن
العروض الأولى الصحيحة يدخلها ما يدخل الحشو من الزحاف وهو: الخبن
(فاعلاتن) وهو حسن، والكف (فاعلات) وهو صالح، والشكل (فَعِلَات) وهو
قبيح. وضربها لا يجوز فيه إلا الخبن، وهو حسن^(٢).

تمرين - ١٣ -

(أ) الأبيات الآتية من البحر الطويل. فزنها وبين نوع عروضها وضربها:

قال الأعشى:

لَعَمْرِي لَقَدْ لَاحَتْ عَيُونٌ كَثِيرَةٌ إِلَى ضَوْءِ نَارٍ بِالْيَفَاعِ تَحَرَّقُ
تُشَبُّ لِمَقْرُورِينَ يَصْطَلِيَانَهَا وَبَاتَ عَلَى النَّارِ النَّدَى وَالْمَحَلَّقُ

(١) هذا مثال للخليل لهذا الوزن، ومن مثال ابن عبد ربه:

زادني لومك أضاراً	إن لي في الحب أنصاراً
طار قلبي من هوى رشٍ	لو دنا للقلب ما طاراً
خذ بكفي لا أمث غرقاً	إن بحر الحب قد فاراً
أنضجت نار الهوى كبدي	ودموعي تطفئ الناراً

وقال دعل:

يموت رديء الشعر من غير أهله وجيئه يبقى وإن مات قائله

وقال أوس بن حجر:

إذا انصرفت نفسي عن الشيء لم تكذ إليه بوجه آخر الدهر تُقبِلُ

(ب) زن الأبيات الآتية من البحر المديد وبين نوع عروضها وضربها:

ولقد لأموا فقلت دعوني إن من تنهون عنه حبيب

إخوتي لا تبعدوا أبداً وأبلى والله قد بعدوا

تمرين - ١٤ -

هذه الأبيات بعضها من الطويل والآخر من المديد،

فزن كلاً وبين نوع عروضه وضربه وما طراً على حشوه من التغيير مع

تسميته:

يا خليلي نابني سُهدي لم تنم عيني ولم تكدي
كيف تلحاني على رَجُلٍ أنيس تلتذه كبدي

وقال أبو العتاهية:

وغيرُ بديعٍ منعُ ذي البُخلِ ماله كما بذلُ أهلِ الفضلِ غيرُ بديعٍ

وقال أبو العتاهية:

خيرُ من يزجي ومن يهبُ مَلِكٌ دانت له العربُ
وحقيقٌ أن يُدانَ له من أبوه للثبي أبُ

وقال الشاعر:

لهمدانَ أخلاقٍ ودينَ يزينهم وبأسٍ إذا لاقوا وحسنُ كلامٍ
فلو كنتُ بواباً على بابِ جنةٍ لقلتُ لهمدانَ ادخلوا بسلامٍ

٣ - البحر البسيط

أصل تفاعيله كما يلي:

مستفعِلن فاعِلن مستفعِلن فاعِلن مستفعِلن فاعِلن مستفعِلن فاعِلن
وهو أحد أبجر ثلاثة كثر دورانها في الشعر العربي، ويجيء تاماً ومجزؤاً.
١ - العروض الأولى: تامة مخبونة^(١) (تصير فاعِلن إلى فعِلن) ولها ضربان:

الضرب الأول: مثلها كقول الشاعر:

يأيها الملك المُبدي عداوتُهُ أنظرَ لنفسك أيَّ الأمرِ تبتدِرُ
تقطيعه:

يا أيهل / ملكل / مبدي عدا / وتهو
مستفعِلن / فعِلن / مستفعِلن / فعِلن
أنظرَ لَنف / سك أي / يلامر تب / تدرو
مستفعِلن / فعِلن / مستفعِلن / فعِلن
وبعده:

فإن نَفَسْتَ على الأقوامِ مجدَهُمُ فابسُطْ يَدَيكَ فإن الخيرَ مُبتدِرُ
وقول الشاعر:

يا طولَ شَوْقي إن كان الرحيلُ غداً لا فَرَقَ الله فيما بيننا أبداً
الضرب الثاني: مقطوع (تصير فيه فاعِلن إلى فاعِل)^(٢) ومثاله:

(١) لم يذكر بعده العروض المخبون والضرب المخبون وتقطيعه:
مستفعِلن فاعِلن مستفعِلن فعِلن مستفعِلن فاعِلن مستفعِلن فعِلن
ومثاله عند الخليل:

(٢) الضرب المقطوع اللازم الثاني ذكره ابن عبد ربه وذكر أن تقطيعه:
مستفعِلن فاعِلن مستفعِلن فعِلن مستفعِلن فاعِلن مستفعِلن فعِلن

وَإِنَّ صَخْرًا لَتَأْتَمَّ الْهَدَاةَ بِهِ كَأَنَّهُ عَلِمَ فِي رَأْسِهِ نَارًا^(١)

٢ - العروض الثانية: مجزوءة صحيحة: (أي حذفت فاعلن الأخيرة في الشطر الأول وصارت مستفعلن آخره سليمة من التغيير) ولها أضرب ثلاثة:

الضرب الأول: مثلها ومثاله:

ماذا وقوفي على رُبْع عفا مخلولقُ دارسٍ مستعْجِم^(٢)

تقطيعه:

ماذا وقو / في على / ربعن عفا مخلولقن / دارسن / مستعجمي
مستفعلن / فاعلن / مستفعلن مستفعلن / فاعلن / مستفعلن

الضرب الثاني: مذيّل: تصير فيه مستفعلن إلى مستفعلان ومثاله:

لا تَلْتَمِسْ وَصْلَةً مِنْ مُخْلَفٍ ولا تَكُنْ طَالِباً ما لا يُنَالُ^(٣)

تقطيعه:

لا تلتمس / وصلتن / من مخلفن ولا تكن / طالبن / ما لا ينال
مستفعلن / فاعلن / مستفعلن مستفعلن / فاعلن / مستفعلن

وبعده:

يا صاحِ قَدْ أَخْلَفْتَ أَسْمَاءَ ما كانت تمنّيك من حسنِ الوصالِ^(٤)

الضرب الثالث: مقطوع: مجزوء تصير فيه مستفعلن إلى مستفعل وتحول إلى

مفعولن ومثاله:

ومثاله عند الخليل:

والخير والشر مقرونان في قَرَن
(١) هذا البيت للخنساء في رثاء أخيها صخر.

(٢) هذا مثال الخليل على هذا الوزن ومن مثال ابن عبد ربه:

ظالمتي في الهوى لا تظلمي
أهكذا باطلاً عاقبتني
وتصرمي حبل من لم يصرم
(٣) هذا بيت من مثال ابن عبد ربه لهذا الوزن.

(٤) هذا البيت هو مثال الخليل على هذا الوزن.

سَيَرُوا مَعاً إِنَّمَا مِيعَادُكُمْ يَوْمَ الثَّلَاثِ بَطْنُ الْوَادِي
تقطيعه:

سيرومعلن / إنمما / ميعادكم يومث ثلا / ثاء بط / نلوادي
مستفعلن / فاعلن / مستفعلن مستفعلن / فاعلن / مفعولن^(١)

٣ - العروض الثالثة: مجزوءة مقطوعة، وضربها مثلها وتصير مستفعلن
فيهما مفعولن ومثالها:

مَا هَيَّجَ الشَّوْقُ مِنْ أَطْلَالٍ أَضَحَّتْ قِفَاراً كَوَّخِي الْوَاحِي
تقطيعه:

ما هيجش/ شوق من / أطلالي أضحت قفا / رن كوح / يلواحي
مستفعلن / فاعلن / مفعولن مستفعلن / فاعلن / مفعولن
ملاحظة: كثر من الشعراء المتأخرين خبن مفعولن في العروض والضرب
الماضيين فيصيران إلى فعولن. وقد سموا هذا الوزن مخلع البسيط^(٢) ومثاله
قول الشاعر:

يَدِيرُ فِي كَفِّهِ مُدَاماً أَلْذُّ مِنْ غَفْلَةِ الرَّقِيبِ
تقطيعه:

يدير في / كففهي / مدا من أالذ من / غفلة ر / رقيبي
مستفعلن / فاعلن / فعولن مستفعلن / فاعلن / فعولن
وقوله أيضاً:

أَلْبَسَنِي ذِلَّةَ الْعَبِيدِ مَنْ قَلْبُهُ صِغْ مِنْ حَدِيدِ

(١) ومثاله عند الخليل:

ماذا وقوفي على رسم عفا مخلولوق دارس مستعجم
وتقطيعه

مثل ما ذكر هنا إلا أن آخره: «مستفعلن».

(٢) أسماه ابن عبد ربه: العروض المقطوع الممنوع من الطي وضربه مثله، ومثاله عند الخليل
أصبحت والشيب قد علاني يدعو حثيثاً إلى الخضاب

وَنَمَّ طَرْفِي بِمَا أَلَاقِي مِنْ كَمَدٍ دَائِمٍ الْمَزِيدِ

وقول ديك الجن:

قَلْتُ لَهُ وَالْجَفَوْنَ قَرَحَى قَدْ أَقْرَحَ الدَّمْعُ مَا يَلِيهَا
مَالِي فِي لَوْعَتِي شَبِيهُ قَالَ وَأَبْصَرْتُ لِي شَبِيهَا!!

ويدخل هذا البحر الخبن: في خماسيه وهو حسن فيه مطلقاً، وفي سباعيه وأكثر حسنه في أول الصدر أو أول العجز. ويدخله الطي في السباعي وهو صالح. والخبل فيه وهو قبيح، ويمكنك ملاحظة ذلك في الشواهد الكثيرة التي تمر بك^(١).

تمرين - ١٥ -

زن الأبيات من البحر البسيط وبيّن نوع العروض والقافية:

مَنْ وَائِبَ الدَّهْرَ كَانَ الدَّهْرُ قَاهِرَهُ وَمَنْ شَكَأ ظَلَمَهُ قَلَّتْ نَوَاصِرُهُ

شَمْسُ الْعَدَاوَةِ حَتَّى يُسْتَفَادَ لَهُمْ وَأَعْظَمُ النَّاسِ أَخْلَاماً إِذَا قَدَرُوا
إِذَا أَرَدَتْ سَلْواً كَانَ نَاصِرَكُمْ قَلْبِي وَمَا أَنَا مِنْ قَلْبِي بِمُنْتَصِرٍ
فَأَكْثَرُوا أَوْ أَقَلُّوا مِنْ إِسَاءَتِكُمْ فَكُلَّ ذَلِكَ مَحْمُولٌ عَلَى الْقَدَرِ

يَا أُمَّ نُعْمَانَ نَوَلِيَا قَدْ يَنْفَعُ النَّائِلُ الطَّفِيفُ
أَعْمَامُهَا الصَّيْدُ مِنْ لُؤْيٍ حَقّاً وَأَخْوَالُهَا ثَقِيفُ

(١) قال ابن عبد ربه: يجوز في حشو البسيط: الخبن والطي والخبل، فالخبن ما ذكرناه في المديد والطي ما ذهب رابعه الساكن، والمخبول ما ذهب ثانيه ورابعه الساكنان وهو اجتماع الخبن والطي في «مستفعلن» والخبن فيه حسن والطي فيه صالح والخبل فيه قبيح. (العقد الفريد ٦/٢٦١).

أَهْلًا وَسَهْلًا بِقَوْمٍ زَيْنُوا حَسْبِي وَإِنْ مَرِضْتُ فَهُمْ أَهْلِي وَعُوَادِي

أَشْكُو إِلَى اللَّهِ مِنْ أُمُورٍ تُمِرُّ دَهْرِي وَلَا تُمُرُّ

٤ - البحر الوافر^(١)

أصل تفاعيله هكذا:

مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن
ولكنه لم يرد صحيحاً أبداً بل لا بد من قطف عروضه فتصير مفاعلتن مفاعل
وتحول إلى فعولن.

وله عروضان وثلاثة أضرب:

١ - العروض الأولى: مقطوعة (فعولن) وضربها مثلها كقول أبي فراس:

زماني كله عَضْبٌ وعَثْبٌ وأنت عليّ والأيام إلْبُ^(٢)

تقطيعه:

زماني كل / لهو غضبن / وعتبو وأنت علي / ي ولأيا / م إلبو
مفاعلتن / مفاعلتن / فعولن مفاعلتن / مفاعيلن / فعولن

وبعده:

أمثلي تقبلُ الأقوال فيه ومثلك يستمرُّ عليه كذبُ
فَقُلْ ما شئتَ فيّ فلي لسانُ مَليءٌ بالثناء عليك رَطْبُ

(١) هو من دائرة المؤتلف وفيها الوافر والكامل.

(٢) ومثاله عند الخليل:

«إذا لم تستطع شيئاً فدعه
ومن مثاله عند ابن عبد ربه:

يطير إليك من شوق فؤادي
كان الشمس لَمَّا غَبَّتْ غابت

٢ - والعروض الثانية: مجزوءة صحيحة ولها ضربان:

الضرب الأول: مثلها، ومثاله قول الوليد بن يزيد:

فَلَسْتُ كَمَنْ يُوَدُّكَ بَال لِسَانٍ وَيُكْثِرُ الْحَلْفَا^(١)
تقطيعه من:

فلست كمن / يوددك بل لسان ويك / ثر لحلفا
مفاعلتن / مفاعلتن مفاعلتن / مفاعلتن

وقول أبي العتاهية:

هِيَ الْآيَامُ وَالْعِيبَرُ وَأَمْرُ اللَّهِ يَنْتَظِرُ
أَتِيَّاسُ أَنْ تَرَى فَرَجاً فَأَيَّنَ اللَّهُ وَالْقَدَرُ
والضرب الثاني: مجزوء: مثل العروض ولكنه معصوب وتصير فيه مفاعلتن إلى
مفاعلتن وتحول إلى مفاعيلن كقول الشاعر:

رُقِيَّةٌ تَيْمَتْ قَلْبِي فَوَاكَبْدِي مِنَ الْحَبِّ^(٢)
تقطيعه:

رقية تي / يمت قلبي فواكبدي / من لحبي
مفاعلتن / مفاعيلن مفاعلتن / مفاعيلن

(١) ومثاله عند الخليل:

أَهَاجُكَ مَنْزِلَ أَقْوَى وَعَیَّرَ آيَهُ الْغَيْرُ
وعند ابن عبد ربه:

غَزَالٌ زَانِهَ الْخَوَرُ وَسَاعِدُ طَرْفِهِ الْقَدَرُ
يَرِيكَ إِذَا بَدَا وَجْهًا حَكَاهُ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ
بَرَاهُ اللَّهُ مَنْ نَوَّرَ فَلَا جَنَ وَلَا بَشَرُ

(٢) ومثاله عند الخليل:

لَمَنْزِلَةٍ بِهَا الْأَفْلا كُ أَمْثَالِ الْمَهَارِيْقِ
وعند ابن عبد ربه:

وَيَدْرُغِيهِ مَمْحُوقٌ مِنْ الْعَقِيَانِ مَخْلُوقٌ
إِذَا اسْقَيْتَ فَضْلَتَهُ مَزْجَتْ بِرَيْقِهِ رَيْقِي
فِيَا لَكَ عَاشِقًا يُسْقَى بِقِيَةِ كَأْسِ مَعْشُوقِ

وبعده:

نَهَانِي إِخْوَتِي عَنْهَا وَمَا بِالْحَبِّ مِنْ عَثَبٍ
ومثله:

تَهَذَّنِي أَبُو خَلْفٍ وَعَنْ أَوْتَارِهِ نَامَا
بَسَنَفٍ لِأَبِي صُفْرٍ لَا يَقْطَعُ إِبْهَامَا
كَأَنَّ الْوَزَسَ يَغْلُوهُ إِذَا مَا صَدْرُهُ قَامَا

ويلاحظ أن دخول العصب في هذا البحر كثير وحسن، وقد رأيت أنه دخل في العروض المجزوءة في الأبيات السابقة، وهذا لا يمنع وصف صحتها لأنه زحاف غير ملازم، ومثال العصب الذي دخل جميع حشو البيت قول الشاعر:

إِذَا لَمْ تَسْتَطِعْ شَيْئاً فَدَعُهُ وَجَاوِزُهُ إِلَى مَا تَسْتَطِيعُ^(١)

ولهذا البيت قصة. وهي أن شخصاً طلب من الخليل أن يعلمه العروض فأقام مدة يختلف إليه ولم يحصل شيئاً، وقد أعيا الخليل أمره، ولم ير أن يجابهه بالمنع، فقال له يوماً: قَطَعَ قول الشاعر، وذكر له البيت، ففهم الرجل أنه يصرفه عن طلب العروض بلطف.

تمرين - ١٦ -

زن الأبيات الآتية من البحر الوافر وبين نوع عروضها وضربها:

إِلَى كَمْ ذَا الْعِتَابُ وَلَيْسَ جُزْمٌ وَكَمْ ذَا الْإِعْتِذَارُ وَلَيْسَ ذَنْبٌ

لَقِينَاهُمْ بِأَزْمَاحٍ طَوَالٍ تَبْشُرُهُمْ بِأَعْمَارٍ قِصَارٍ

خَلِيلٌ لِي سَاهَجَرُهُ لَذَنْبٍ لَسْتُ أَذْكَرُهُ

(١) وهذا مثال الخليل على العروض المقطوف والضرب المقطوف في هذا البحر.

وقد كُنَّا نقولُ إذا رأينا لذي جسم يُعَدّ وذِي بيانٍ
كَأَنَّكَ أَيْهَا الْمُعْطَى لسانا وجسماً من بني عَبدِ المَدانِ

٥ — البحر الكامل^(١)

وهو البحر الثالث الذي كثر دورانه في الشعر العربي كما قال المعري، وأصل تفاعيله:

متفاعِلن متفاعِلن متفاعِلن متفاعِلن متفاعِلن متفاعِلن
ويستعمل تاماً ومجزوءاً، وله ثلاث أعاريض وتسعة أضرب، فهو أكثر البحور ضرباً.

١ - العروض الأولى: تامة صحيحة، ولها ثلاثة أضرب:

الضرب الأول: مثلها، كقول الشاعر:

أَحْسِنْ بِدَجْلَةٍ وَالدَّجَى مُتَصَوِّبٌ وَالبَذْرُ فِي أَفْقِ السَّمَاءِ مُغْرَبٌ
تقطيعه:

أحسن بدج / لتوددجى / متصووبو ولبدر في / أفق سماء / مغربو
مستفعِلن / متفاعِلن / متفاعِلن^(٢) مستفعِلن / متفاعِلن / متفاعِلن^(٢)
وبعده:

فكَأَنَّهَا فِيهِ بِسَاطٌ أَزْرَقُ وَكَأَنَّهُ فِيهَا طَرَاؤُ مُذْهَبٌ^(٣)

(١) هو البحر الثاني والأخير من دائرة المؤلف والبحر الكامل له ثلاثة أعاريض وتسعة ضروب.

(٢) والمثل الذي ذكره الخليل هو:

وَإِذَا صَحُوتُ فَمَا أَقْصَرَ عَنْ نَدَى وَكَمَا عَلِمْتَ شِمَائِلِي وَتَكْرَمِي
ومما ذكره ابن عبد ربه:

يَا وَجْهَ مُعْتَذِرٍ وَمَقْلَةٍ ظَالِمٍ كَمْ مِنْ دَمٍ ظَلَمْتُ سَفَكَتُ بِلَا دَمٍ
(٣) هذا المثل غير صحيح لأن وزن الكامل التام العروض والضرب هو

متفاعِلن متفاعِلن متفاعِلن متفاعِلن متفاعِلن متفاعِلن
والمثل الذي ذكره فيه زحاف في ثانيه، وهو وإن كان جائزاً إلا أنه لا يصلح كمثال

الضرب الثاني: مقطوع، تصير فيه متفاعِلن إلى متفاعِل وتحول إلى فعلاتن^(١)،
ومثاله قول ابن الأحنف:

مَنْ ذَا يُعِيرُكَ عَيْنُهُ تَبْكِي بِهَا أَرَأَيْتَ عَيْنًا لِلْبُكَاءِ تُعَارُ

تقطيعه:

من ذا يعي/ رك عينهو / تبكي بها أرايت عي/ نن للبكاء / تعارو
مستفعِلن / متفاعِلن / مستفعِلن متفاعِلن / مستفعِلن / فعلاتن^(٢)

وقبله:

نَزَفَ الْبُكَاءُ دُمُوعَ عَيْنِكَ فَاسْتَعِزْ عَيْنًا لَعْنِيكَ دَمْعُهَا مَذْرَأُ

ويلاحظ في ضرب هذا البيت أنه قد أضمر فصار فعلاتن ساكنة العين: وهذا الإضمار كما علمت زحاف فهو غير ملتزم.

الضرب الثالث: أخذ مضمراً، تصير فيه متفاعِلن إلى مُتَفًا وتحول إلى
فَعْلُن ومثاله قول الحطيئة:

شَهِدَ الْحَطِيئَةُ يَوْمَ يَلْقَى رَبَّهُ أَنَّ الْوَلِيدَ أَحَقَّ بِالْعُذْرِ^(٣)

تقطيعه:

شهد الحطي / ثة يوم يل / قى ربهو أنن الولي / دأحق بل / عذري
متفاعِلن / متفاعِلن / مستفعِلن مستفعِلن / متفاعِلن / فعِلن

(١) فوزنه بالتالي هو:

متفاعِلن متفاعِلن متفاعِلن متفاعِلن متفاعِلن فعَلَاتُن
(٢) بناء على ما ذكرنا في الهامش السابق فهذا المثل غير صالح لأن فيه زحافاً والأصوب ذكر
المثل الذي ذكره الخليل وهو

وإذا دعونك عَمَّهْن فإِنَّه نسب يزيذك عندهن خبالا
(٣) والمثال الذي أعطاه الخليل هو:

لَمِنَ الدُّيَّارِ بَرَامَتَيْنِ فَعَاقِل دَرَسَتْ وَغَيْرَ أَبْهَا الْقَطْرُ
ومتقطيعه:

متفاعِلن متفاعِلن متفاعِلن متفاعِلن متفاعِلن فَعْلُن

٢ - العروض الثانية: أحمذ، تصير فيها متفاععلن إلى متفا وتحول إلى فَعْلُن بالتحريك، ولها ضربان:

الضرب الأول: أحمذ مثلها، ومثاله قول أبي العتاهية:

الموتُ بينَ الخلقِ مُشتركٌ لا سُوقَةً يُبقى ولا ملكٌ^(١)
تقطيعه:

الموت بي/ نلخلق مش/ تركو لاسوقتن / يبقى ولا / ملكو
مستفعلن / مستفعلن / فعلن مستفعلن / مستفعلن / فعلن
وبعده:

ما ضرَّ أصحابَ القليلِ وما أغنى من الأملِكِ ما ملكوا
الضرب الثاني: أحمذ مضمر تصير فيه متفاععلن إلى فَعْلُن ساكنة العين كقول الشاعر:

ويساكِني نجدٍ كلَفْتُ وما يَفْنى بهم كَلَفِي ولا وَجْدِي^(٢)
تقطيعه:

ويساكِني / نجدن كلف/ توما يفنى بهم / كلفي ولا / وجدي
متفاععلن / مستفعلن / فعلن مستفعلن / متفاععلن / فعلن
وبعده:

لو قيسَ وجدُ العاشقين إلى وَجْدِي لَزادَ عليه ما عُنْدِي

(١) والمثال الذي أعطاه الخليل هو:

دَمَنَ عَفَتَ وَمَحَا مَعَالِمَهَا هَظْلٌ أَجَشُّ وَيَارْحُ تَرِبٌ
وتقطيعه:

متفاععلن متفاععلن فَعْلُن متفاععلن متفاععلن فَعْلُن
أما المثال الذي ذكره المؤلف هنا وفي المواضع السابقة ففيه زحاف

(٢) والمثل الذي أعطاه الخليل هو:

جانِيكَ من يَجْنِي عَلَيْكَ وَقَدْ تَعْدِي الصُّحَاخُ مَبَارِكُ الْجُرْبِ
وتقطيعه:

مُتَفَاعِلُن مُتَفَاعِلُن فَعْلُن مُتَفَاعِلُن مُتَفَاعِلُن فَعْلُن
ومتفاععلن إذا سكنت تاؤها قلب الى مستفعلن.

ومثله قول زهير:

عَظُمَتْ دَسِيعَتُهُ وَفَضْلُهُ جَزَّ النَّوَاصِي مِنْ بَنِي نَدْر

٣ - العروض الثالثة: مجزوءة صحيحة، ولها أربعة أضرب:

الضرب الأول: مجزوء صحيح مثلها كقول أبي فراس:

يَا سَيِّدِي أَرَأَيْتَ مَا لَا تَذْكُرَانِ أَخَاكُمَا^(١)

تقطيعه:

يا سيدي / يأراكما	لا تذكر / نأخاكما
مستفعِلن / متفاعِلن	مستفعِلن / متفاعِلن

وبعده:

أَوْجَذْتُمَا بَدَلًا لَهُ يَبْنِي سَمَاءً عُلَاكُمَا

وقول أبي العتاهية:

النَّاسُ فِي غَفْلَاتِهِمْ وَرَحَى الْمَنِيَّةِ تَطْحَنُ

الضرب الثاني: مجزوء مذيّل،^(٢) تصير فيه متفاعِلن إلى متفاعِلان كقول أبي فراس:

أُبْنَيْتِي لَا تَجْزَعِي كُلَّ الْأَنَامِ إِلَى ذَهَابٍ^(٣)

(١) والمثال الذي أعطاه الخليل هو:

وَإِذَا افْتَقَرْتَ فَلَا تَكُن مَتَخَشِعًا وَتَجُمِّلُ
وتقطيعه:

مَتَّفَاعِلُن مَتَّفَاعِلُن مَتَّفَاعِلُن مَتَّفَاعِلُن
(٢) الصواب أن يقول: مجزوء مَذَال.

(٣) هذا البيت لأبي فراس الحمداني، من أبيات قالها وهو يجود بنفسه بعد أن أصيب، ويأتي بعده قوله:

«نوحى عليّ بحسرة»	من خلف سترك الحجاب
قولي إذا خاطبتني	وعيمت عن ردّ الجواب
شيخ الشباب أبو فرا	س لم يمتّع بالشباب
والمثل الذي أعطاه الخليل هو:	

تقطيعه :

أَبَيْتِي / لا تجزعي كلل لأنا / م إلى ذهاب
متفاعِلن / مستفعلِن مستفعلِن / متفاعِلان

وبعده :

نوحى عليَّ بحَسرة من خلف سترك والحجاب
قُولي إذا كَلَمْتَنِي فَعَيَيْتُ عَنْ رَدِّ الْجَوَابِ
زَيْنُ الشَّبَابِ أَبُو فِرَا سِ لَمْ يُمْتَعَ بِالشَّبَابِ

الضرب الثالث : مجزوء مرفل تصير فيه متفاعِلن إلى متفاعِلاتِن ومثاله قول عُقبة ابن الوليد :

فَإِذَا سُئِلْتَ تَقُولُ لَا وَإِذَا سَأَلْتَ تَقُولُ هَاتِ^(١)

تقطيعه :

فَإِذَا سُئِلَ / تَقُولُ لَا وَإِذَا سَأَلَ / تَقُولُ هَاتِي
متفاعِلن / متفاعِلن متفاعِلن / متفاعِلاتِن

وبعده :

تَأْبَى فِعَالُ الْخَيْرِ لَا تُزَوِّى وَأَنْتَ عَلَى الْفُرَاتِ
أَفْلا تَمِيلُ إِلَى نَعَمٍ أَوْ تَزُكِّ لَا حَتَّى الْمَمَاتِ

الضرب الرابع : مجزوء مقطوع تصير فيه متفاعِلن إلى متفاعِل وتحول إلى فعِلاتِن ومثاله :

أَبَيْتِي لَا تَظْلِمَ بِمَكَ عَةً لَا الصَّغِيرَ وَلَا الْكَبِيرَ
وتقطيعه :

متفاعِلن مستفعلِن متفاعِلن متفاعِلان
(١) والمثل الذي أعطاه الخليل هو
وغررتني وزعمت أنَّ
وتقطيعه هو ما ذكره المؤلف هنا.

وَإِذَا هُمُوزُ ذَكَرُوا الْإِسَاءَةَ أَكْثَرُوا الْحَسَنَاتِ^(١)
تقطيعه:

وَإِذَا هُمُوزُ / ذَكَرُوا الْإِسَاءَةَ أَكْثَرُوا / حَسَنَاتِي
مُتَفَاعِلُنْ / مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ / فَعَلَاتُنْ

* * *

وَيَدْخُلُ هَذَا الْبَحْرُ مِنَ الزَّحَافِ الْإِضْمَارِ وَهُوَ حَسَنٌ، وَالْوَقْصُ وَهُوَ صَالِحٌ، وَالْخَزْلُ وَهُوَ قَبِيحٌ، وَيُمْكِنُكَ مِلَاحِظَةُ الْإِضْمَارِ كَثِيرًا فِيمَا مَرَّ مِنَ الشَّوَاهِدِ، أَمَا الْوَقْصُ فَمِثَالُهُ:

يَذَبُّ عَنْ حَرِيمِهِ بِسَيْفِهِ وَزُفْرِهِ وَنَبْلِهِ وَيَحْتَمِي
فَجَمِيعُ تَفَاعِيلِ هَذَا الْبَيْتِ مَوْقُوصَةٌ عَلَى وَزْنِ مُفَاعِلُنْ الَّتِي أَصْلُهَا مُتَفَاعِلُنْ
حَذَفَتْ تَأْوِهَا.

تمرين - ١٨ -

زَنَ الْأَبْيَاتِ الْآتِيَةِ مِنَ الْبَحْرِ الْكَامِلِ وَبَيْنَ نَوْعِ عَزْوُضِهَا وَضَرْبِهَا:

قال العباس بن الأحنف:

رَاجِعْ أَحَبَّتَكَ الَّذِينَ هَجَرْتَهُمْ إِنَّ الْمَتِيْمَ قَلَمًا يُتَجَنَّبُ
إِنَّ التَّجَنَّبَ إِنْ تَطَاوَلَ مِنْكُمَا دَبُّ السَّلَوِّ لَهُ فَعَزَّ الْمَطْلَبُ

قال الشاعر:

قَدْ كُنْتُ أَمَلُ فَيَكْمُو أَمَلًا وَالْمَزْءُ لَيْسَ بِمُدْرِكٍ أَمَلَهُ
لَيْسَ الْفَتَى بِمُخْلَدٍ أَبَدًا حَيًّا وَلَيْسَ بِفَائِتٍ أَجَلَهُ

وقال الأسود بن يعفر:

مَاذَا أُؤْمَلُ بِغَدِ آلٍ مُحْرِقٍ تَرَكَوْا مَنَازِلَهُمْ، وَبَعْدَ إِيَادِ

(١) وهو المثل الذي ذكره الخليل في هذا النوع

وقول جميل:

لاحثَ لَعَيْنِكَ مِنْ بُثَيْنَةٍ نَارُ قَدُمُوعِ عَيْنِكَ دِرَّةٌ وَغِرَارُ

تمرين - ١٩ -

الآيات الآتية بعضها من الوافر، والآخر من الكامل،

فزن كلا ويّين نوع عروضه وضربه وما طراً على حشوه:

قال أبو فراس:

إِنَّا إِذَا اشْتَدَّ الزُّمَّا نُونَابِ خَطْبٍ وَاذْلَهَمْ
أَلْفَيْتَ حَوْلَ بُيُوتِنَا عُدَدَ الشَّجَاعَةِ وَالْكَرَمِ
وقال إسحق الموصلي:

كَانَ أَفْتَحَ بِلَاثِي النَّظَرِ فَالْحَيْنُ سَبَبَ ذَاكَ وَالْقَدْرُ
قَدْ كَانَ بَابُ الصَّبْرِ مَفْتَحاً فَالْيَوْمَ أَغْلَقَ بَابَهُ النَّظَرُ
وقال جرير:

فَعُضَّ الطَّرْفَ إِنَّكَ مِنْ نُمَيْرٍ فَلَا كَغِبَاءٍ بَلَغْتَ وَلَا كِلَابِ
وقال حبيب:

فَسَوْفَ يَزِيدُكُمْ ضِعَّةً هَجَائِي كَمَا وَضَعَ الْهَجَاءُ بَنِي تَمِيمٍ
وقال الشاعر:

أَلَا تَرُثِي لِمُكْتَنِبٍ يُحِبُّكَ لَخُمَةٍ وَدَمَةٍ
وقال حسان:

يُغْشَوْنَ حَتَّى مَا تَهَرَّ كِلَابُهُمْ لَا يَسْأَلُونَ عَنِ السَّوَادِ الْمُقْبِلِ
وقال الشاعر:

يَا ذَا الَّذِي جَعَلَ الْقَطِيعَةَ دَابَّةً إِنَّ الْقَطِيعَةَ مَوْضِعٌ لِلرَّيْبِ
إِنْ كَانَ وَدَكَ بِالطَّوِيَةِ كَامِناً فَاطْلُبْ صَدِيقاً عَالِماً بِالْغَيْبِ

وقال أبو فراس:

لَوْلَا الْعَجُوزُ بِمَنْبِجٍ مَا خَفْتُ أَسْبَابَ الْمَنِيَّةِ
وَلَكَانَ لِي عَمَّا سَأَلْتُ تَ مَنْ الْفِدَا نَفْسُ أَبِيَّةِ

وقال بديع الزمان:

يَا مُعْجِباً مَرَحَ الْعَنَا نِ يَجْرِ فِي الْخِيَلِ ذَيْلُهُ
أَقْصِرْ فَإِنَّكَ مَيِّتٌ يَهْدِي الْفَنَاءَ إِلَيْكَ سَيْلُهُ

وقال أمية بن أبي الصلت:

إِذَا أَثْنَى عَلَيْكَ الْمَرْءُ يَوْمًا كَفَّاكَ مَنْ تَعَرَّضَهُ الثَّنَاءُ

٦ - البحر الهزج^(١)

أصل تفاعيله هكذا:

مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن
ولكنه لا يستعمل إلا مجزوءاً فيصير على أربع تفاعيل فقط.

وله عروض واحدة وضربان:

العروض: مجزوءة صحيحة ولها ضربان:

الأول مثلها كقول أبي العتاهية:

أَيَا وَاهَاً لَذَكَرَ اللهُ يَا وَاهَاً لَهُ وَاهَاً^(٢)

تقطيعه:

أَيَا وَاهن	/	لذكر للاه	يَا وَاهن	/	لهو واهَا
مفاعيلن	/	مفاعيلن	مفاعيلن	/	مفاعيلن

(١) هو من دائرة المجتلب وتضم هذه الدائرة: الهزج والرجز والرمل، وللهمز عروض واحد مجزوء ممنوع من القبض وضربان ضرب سالم وضرب محذوف (العقد الفريد ٦/٢٦٨).

(٢) والمثل الذي أعطاه الخليل هو:
«إلى هند صبا قلبي وهند مثلها يصبي»

وبعده:

لَقَدْ طَيَّبَ ذِكْرُ اللَّهِ بِالتَّسْبِيحِ أَفْوَاهَهَا

ومثاله أيضاً قوله:

تَعَلَّقَتْ بِأَمَالٍ طَوَّالِ أَيِّ أَمَّالٍ
وَأَقْبَلَتْ عَلَى الدُّنْيَا مُلَحَّحاً أَيِّ إِقْبَالٍ
أَيَّاهُذَا تَجْهَزِلُ فِرَاقِ الْأَهْلِ وَالْمَمَالِ
فَلَا بُدَّ مِنَ الْمَوْتِ عَلَى حَالٍ مِنَ الْحَالِ

الضرب الثاني: مجزوء محذوف، تصير فيه مفاعيلن إلى مفاعي وتحول إلى فعولن ومثاله:

وما ظهري لباغي الضَّيِّمِ مِ بِالظَّهْرِ الدُّلُولِ^(١)
تقطيعه:

وما ظهري / لباغضضي مِ بظظهرِ ذ / ذلولي
مفاعيلن / مفاعيلن مفاعيلن / فعولن

ويلاحظ أن الهزج يدخله الكف^(٢) كثيراً فتصير مفاعيلن إلى مفاعيل، وقد اجتمع الكف في تفاعيل هذا البيت كلها ما عدا الضرب:

فَهَـذَانِ يـذودان وذَا عَن كَثِبٍ يرمي^(٣)

(١) وهذا هو المثل الذي أعطاه الخليل لهذا النوع.

(٢) والكف فيه حسن.

(٣) وهذا هو المثل الذي أعطاه الخليل لهذا النوع ولكنه ذكر أنواعاً أخرى وذكر لها أمثالاً وهي: المقبوض ومثاله:

فَقَالَتْ لَا تَخَفْ شَيْئاً فَمَا عِنْدَكَ مِنْ بَاسٍ
الأثرم ومثاله:

أَعَادُوا مَا اسْتَعَارُوهُ كَذَلِكَ الْعَيْشُ عَارِيهِ
الأخرب ومثاله:

وَلَوْ كَانَ أَبُو بَشِيرٍ أَمِيرًا مَا رَضِينَاهُ

تقطيعه:

فهذان / يذودان وذا عن ك / ثبن يرمي
مفاعيل / مفاعيل مفاعيل / مفاعيل

كما يلاحظ أن مجزوء الوافر إذا عصبت جميع تفاعيله اشتبه بالهزج لأن مفاعلتين فيه تصير إلى مفاعيلين. فإذا اتفق ذلك في جميع القصيدة صحَّ اعتبارها من مجزوء الوافر أو من الهزج، ولكن حملها على الهزج أولى لأن هذا الوزن فيه أصلي، ومثال ذلك قول الشاعر:

أَلَا لِنِلْكَ لَا يَذْهَبُ وَنِيْطَ الطَّرْفِ بِالْكُوكَبِ
وَهَذَا الصُّبْحُ لَا يَأْتِي وَلَا يَذْنُو وَلَا يَقْرُبُ

فجميع التفاعيل في البيتين على وزن مفاعيلين ولا يُدرى هل هي أصلية لم يطرأ عليها ما صيرها إلى هذا الوزن أم هي معصوب مفاعلتين؟. والأولى عدّ البيتين من الهزج لما ذكرنا من أنه الأصل في هذا الوزن.

٧ - البحر الرجز^(١)

أصل تفاعيله:

مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن
وهو يستعمل تاماً فتبقى له تفاعيله الست، ومجزوءاً فيبقى على أربع، ومشطوراً فيبقى على ثلاث، ومنهوكاً فيبقى على اثنتين، وتتحد أعاريضه وأضربه في الصحة فله على ذلك أربع أعاريض وأربعة أضرب، وتزيد العروض التامة ضرباً آخر غير الصحيح، وهو المقطوع الذي تصير فيه مستفعلن إلى مستفعل وتحول إلى مفعولن.

الآثر ومثاله:

وفي الذين ماتوا وفيما جمعوا عبْرَه
(١) الرجز له أربعة أعاريض وخمسة ضروب، فالعروض الأول تام له ضربان: ضرب تام مثل عروضه وضرب مقطوع ممنوع من الطي. والعروض الثاني مجزوء له ضرب مثله مجزوء العروض الثالث مشطور له ضرب مثله. والعروض الرابع منهوك له ضرب مثله.

١ - العروض الأولى الثامة وضربها التام: مثالها قول أبي دَهَبَل:

أَوْرَثَنِي الْمَجْدَ أَبٌ مِنْ بَعْدِ أَبٍ رُمَحِي رُدَيْنِي وَسَيْفِي الْمُسْتَلَبُ^(١)

تقطيعه:

أورثئل / مجد ابن / من بعد أب رمحي ردي / نيين وسي / فلمستلب
متفعّلن / مستفعّلن / مستفعّلن مستفعّلن / مستفعّلن / مستفعّلن

وبعده:

وَبِيضَتِي قَوْنُسُهَا مِنَ الذَّهَبِ دِزْعِي دِلَاصٌ سَرْدُهَا سَرْدٌ عَجِبٌ
والضرب المقطوع: كقول الشاعر:

الْقَلْبُ مِنْهَا مُسْتَرِيحٌ سَالِمٌ وَالْقَلْبُ مَتْنِي جَاهِدٌ مَجْهُودٌ^(٢)

تقطيعه:

القلب من / هامستري / حن سالمن والقلب من / ني جاهدن / مجهودو
مستفعّلن / مستفعّلن / مستفعّلن مستفعّلن / مستفعّلن / مفعولن

٢ - العروض الثانية: المجزوءة وضربها مثلها كقول كشاجم:

وَالْبَدْرُ فَوْقَ دِجْلَةٍ وَالصُّبْحُ لَمَّا يُشْرِقُ

تقطيعه:

والبدر فو / قد جلتن وصصبح لم / ما يشريقي
مستفعّلن / متفعّلن / مستفعّلن مستفعّلن / مستفعّلن

(١) والمثال الذي أعطاه الخليل هو:

دار لسلمى إذ سلمي جارة قَفَرُ تَرَى آيَاتَهَا مِثْلَ الزُّبُرِ

وتقطيعه:

مستفعّلن مستفعّلن مستفعّلن مستفعّلن مستفعّلن مستفعّلن

(٢) وهذا هو المثال الذي أعطاه الخليل لهذا النوع ومما ذكره ابن عبد ربه:

قلب بلوعات الهوى معمود من ذا يداوي القلب من داء الهوى
حيّ كميّت حاضر مفقود إذ لا دواء للهوى موجود

وبعده:

كَجَلِيَّةٍ مِنْ ذَهَبٍ عَلَى رِءَاٍ أَرْزَقُ^(١)

وقول عمر بن أبي ربيعة:

فِيهِنَّ هِنْدٌ لَيْتَنِي مَا عُمِّرْتُ أَعْمُرُ
حَتَّى إِذَا مَا جَاءَهَا حَتَفْتُ أَتَانِي الْقَدَرُ

٣ - العروض الثالثة: المشطورة مع ضربها، كقول الحطيئة:

الشُّغْرُ صَغْبٌ وَطَوِيلٌ سُلْمُهُ
إِذَا اِزْتَقَى فِيهِ الَّذِي لَا يَغْلُمُهُ
زَلْتُ بِهِ إِلَى الْحَضِيضِ قَدَّمُهُ
تُرِيدُ أَنْ يُغْـ رِبُهُ فَيَعْجَمُهُ^(٢)

٤ - العروض الرابعة: المنهوكة مع ضربها، كقول أم عمر بن شبة:

يَا أَبَاي يَا شَبَّا
وَعَاشَ حَتَّى دَبَّا
شَيْخاً كَبِيراً أَخْبَا

(١) والمثال الذي أعطاه الخليل هو:

قَدْ هَاجَ قَلْبِي مَنْزِلَ مَنْ أَمَّ عَمْرُو مَقْفَرٍ
وفيه مخبول مثال:

مَاتَ الْفَعَالُ كُلُّهُ إِذَا مَاتَ عَبْدُ رَبِّهِ
ومطوي مثال:

هَلْ يَسْتَوِي عِنْدَكَ مَنْ تَهْوَى وَمَنْ لَا تَمْقُتُهُ
(٢) ومثال الخليل فيه:

مَا هَاجَ أَحْزَاناً وَشَجْواً قَدْ شَجَا إِنَّكَ لَا تَجْنِي مِنَ الشُّوكِ الْعَنْبِ
وفيه مخبول مثال

«قَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي ابْنُ أُخْتِكُمْ»

ومطوي، مثال:

مَا كَانَ مِنْ شَيْخِكَ إِلَّا عَمَلُهُ

ومخبول، مثال

هَلَا سَأَلْتَ طَلْلاً وَخَيْماً

وقول أبي العتاهية:

الحَمْدُ والنُّعْمَةُ لك
والملك لا شريك لك
لَبَّيْكَ إِنَّ الْمُلْكَ لَكَ^(١)

* * *

ملاحظة: قد يشتهر عليك البيتان من المشطور بالبيت الواحد من التام لأن المشطور نصف التام، كما يشتهر عليك البيتان من المنهوك بالبيت من المجزوء، لأن مجموع تفاعيل بيتي المنهوك أربع، وهي تفاعيل البيت الواحد المجزوء.

والذي يفرق بين هذه الأنواع شيان:

أولهما: أن البيت من المشطور أو المنهوك قد جرت على آخره أحكام الضرب المعروفة للرجز، كأن تراه مقطوعاً والعروض لا تكون كذلك. وثانيهما: ما نراه من التزام التقفية بين جزأي المشطور أو المنهوك، وهو لو اعتبرته تاماً أو مجزوءاً لم تلزم فيه هذه التقفية:

تنبيه: حكى بعض العروضيين للرجز عروضاً تامة مقطوعة وضربها مثلها، وأنشد على ذلك قول الشاعر القديم:
لأَطْرَقَنَّ حُضْنُهُمْ صَبَاحاً وأَبْرَكَنَّ مَبْرَكُ النُّعَامَةِ
تقطيعه:

لأَطْرَقَنَّ / نَحْصَنَهُمْ / صَبَاحَنَّ وَأَبْرَكَنَّ / نَمْبِرَكَنَّ / نَعَامَةِ

(١) الأرجح أنها لأبي نؤاس بعد توبته وتنسكه.

والمثال الذي أعطاه الخليل هو

يا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعٌ
أَخْبَ فِيهَا وَأَضَعُ

وفيه مخبون، مثال

فَارَقْتُ غَيْرَ وَامِقِ

ومخبول، مثال

يا صَاحِ فِيمَا غَضِبُوا

متفعّلن / متفعّلن / فعولن متفعّلن / متفعّلن / فعولن
وفي هذا البيت ترى أنه قد دخله مع القطع الخبن. وبعضهم يسمي هذا النوع مكبولا^(١) كما حكموا أيضاً القطع في المشطور، وجعلوا منه قول الشاعر القديم:

يا صاحبي رَحلي أَقْلاً عذلي

تقطيعه:

يا صاحبي / رحلي أقل / لا عذلي

مستفعّلن / مستفعّلن / مفعولن

ومنه قول طالب بن أبي طالب في غزوة بدر:

يا رَبِّ إِمّا يَغْزُونَ طالِب

في مَنقَبٍ مِنْ هَذِهِ المَناقِبِ

فليَكُنِ المَسْلُوبُ غَيْرَ السَّالِبِ

ولْيَكُنِ المَغْلُوبُ غَيْرَ الغالِبِ

ويلاحظ أن الضرب في البيتين الأولين مخبون مع القطع فصار إلى فعولن ولكن هذا الخبن لكونه زحافاً لم يلتزم في البيتين التاليين، ومنه أرجوزة أبي العتاهية:

حَسْبَكَ فيما تَبْتَغِيهِ القُوْتُ ما أَكْثَرَ القُوْتَ لِمَنْ يَمُوتُ

وقد راق هذا الوزن الشعراء المحدثين فأكثروا منه في أراجيزهم المشطورة المزدوجة.

(١) أسماء الخليل مخبولاً بالخاء ومثاله عنده:

ما وَلَدَتْ والدةً مِنْ وَلَدِ

وفيه مخبون، مثاله:

وطالما وطالما سقى

ومطوي، ومثاله:

فأرسل المهر على آثارهم

أكرم من عبد مناف حسباً

بكف خالد وأطعما

وهيأ الرمح لطحن فطحن

وإذا أعدت النظر في جميع ما مرّ بك من أبيات هذا البحر بأعاريضه وأضرابه المختلفة وجدت أنه يكثر فيه الخبن كما يكثر الطي، وأن ذلك مقبول فيه حسن، ولكن اجتماع الزحافين (الخبن والطي) وهو المسمى خبلاً، قبيح فيه، وكذلك يدخل الخبن في أعاريضه وأضرابه كلها تامة ومقطوعة كما رأيت، وقد ذكرنا لك أن المقطوع من المشطور إذا خبن سُمّي مكبولاً.

وقد أكثر الشعراء المحدثون في الأراجيز المشطورة من الإزدواج وهو أن يتحد كل بيتين في القافية كما في أرجوزة أبي العتاهية التي مرّ بك بيتان منها. وسنسرّد لك جملة صالحة من أبياتها لتبين معنى الإزدواج واضحاً، قال أبو العتاهية:

حسبك فيما تبتغيه القوْثُ ما أكثرَ القوْثَ لمنْ يموتُ
الفقرُ فيما جاوزَ الكفافا مَنْ اتَّقَى اللهَ رجا وخافا
هي المقاديرُ قلْمني أوْ قدْز إن كنتُ أخطأتُ فما أخطأَ القدْز

فكل سطر من هذه الأسطر بيتان من المشطور قد اتحدا في القافية. ويظهر أن المحدثين لجأوا إلى ذلك تخفيفاً على أنفسهم من ثقل القافية فتحلّلوا من شرط إتّحادها في الشعر العربي. وما اضطرهم إلى ذلك إلا خفة وزن الرجز (حتى قيل إنه حمار الشعراء) وأنهم احتاجوا إليه في تقييد الحكمة والمثل والموعظة والقصة، وذلك كثير في كلامهم لا تطاوعهم فيه القافية الواحدة خصوصاً إذا لوحظ ضعف ملكاتهم الطاريء عليهم بكثرة الأعاجم بينهم.

ومن هنا دخل العلماء فقيدوا علومهم غالباً بالرجز المشطور المزدوج كما فعل ابن مالك، صاحب الألفية.

تمرين - ٢٠ -

بعض الأبيات الآتية من الرجز وبعضها من الهوج فزنها وبين نوع

عروضها وضربها.

قال أبو العتاهية:

ألا يا طالب الدُّنيا دَعِ الدُّنيا لَشَانِيكَ

وما تصنعُ بالدنيا وظلَّ المِيلَ يكفيكَ
وقال زيد بن ضبة:

وما إنَّ وجَدَ النَّاسُ من الأدواء كالحبِّ
لقد لَحَّ بها الإغرا ضُ والهجْرُ بلا ذنبٍ
وقال الحطيئة:

قد كنتُ أحياناً شديدَ المعتمدِ
وكنْتُ ذا غزبٍ على الخصمِ الذِّ
فوردتْ نفسي وما كادتْ تُردُّ

وقال أبو فراس:

ما العمرُ ما طالتْ به الدهورُ العمرُ ما تمَّ به السُّرورُ
أيامُ عِزِّي ونفادُ أمري هي التي أحسبها من عمري
وقالت أم حكيم الخارجية، وقد حملت على الناس في القتال:

أحملُ رأساً قد سئمتُ حملهُ
وقد ملئتُ دهنه وغسله
ألا فتى يحملُ عني ثقلهُ

ولبعضهم:

شكرُ الإلهِ نعمةٌ موجبةٌ لشُكره
فكيف شُكري برّه وشُكره من برّه

تمرين عام على ما مضى من البحور

تمرين - ٢١ -

الآيات الآتية تتردد بين الطويل والمديد والبسيط فزن كلاً بميزانه مع بيان

نوع عروضه وضربه:

قالوا عليك سبيلَ الصبرِ قلتُ لهم هنيهاتٌ إنَّ سبيلَ الصبرِ قد ضاقا

إلى الله أشكو أن في الصدر حاجة تُمز بها الأيام وهي كما هيا

يُذِل أعداءه عزاً ويرفع مَنْ والاه فضلاً ويبقى في العلا أبداً

قوم هم الأنف والأذنان غيرهم ومَنْ يسوي بأنف الثاقبة الذنبا

من يسأل الناس يحرموه وسائل الله لا يخيب

يخبئن أطراف البنان من التقى ويخرجن وسط الليل مُغتجزات

جللوني جلد جوب فقد جعلوا نفسي عند التراق

ولقد لاموا فقلت دعوني إن من تنهون عنه حبيب

تمرين - ٢٢ -

الأبيات الآتية من الكامل والهجج والوافر وارجز، فزن كلا وبين نوع

عروضه وضربه:

رأيت الناس ينتجعون غيثاً فقلت لصيدح انتجعي بلالاً

عاصي الغرام فراح غير مُفند وأقام بين عزيمة وتجلد

لم تأته الأسلاب إلا عنوة غضباً ويجمع للحروب عتاها

وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ نَشْرَ فَضِيلَةٍ طُوِثَ أَتَاحُ لَهَا لِسَانُ حَسُودٍ

وَكُلَّ زَادٍ عُزْضَةٌ لِلتَّفَادِ إِلَّا التَّقَى وَالْبِرَّ وَالرَّشَادَ

لَنَا غَنَمٌ نَسُوقُهَا غَزَارُ كَأَنَّ رُؤُوسَ جَلَّتْهَا الْعَصِي

أَرْوَحُ الْقَلْبَ بِبَغْضِ الْهَزْلِ تَجَاهِلًا مَنِي بِغَيْرِ جَهْلِ

٨ - بحر الرمل^(١)

أصل تفاعيله هكذا:

فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن
وهو يجيء تاماً ومجزؤاً. وله عروضان وستة أضرب:

الضرب الأول: تام صحيح، ومثاله قول عدي بن زيد:

نَحْنُ كُنَّا قَدْ عَلِمْتُمْ قَبْلَكُمْ عَمَدَ الْبَيْتِ وَأَوْتَادَ الْإِصَارِ^(٢)

(١) الرمل له عروضان وستة ضروب، فالعروض الأول محذوف جائز فيه الخبن، له ثلاثة ضروب: ضرب متمم، وضرب مقصور جائز فيه الخبن وضرب محذوف مثل عروضه. والعروض الثاني مجزؤ له ثلاثة ضروب: ضرب مُسَبَّع، وضرب مجزؤ مثل عروضه الجائز فيه الخبن وضرب محذوف جائز فيه الخبن.

(٢) الإصار: جبال الخيمة التي تثبتها الأوتاد في الأرض فتثبت الخيمة.

ومثاله عند الخليل هو

مثل سحق البُرْدِ عَقَى بِعَدِكَ الـ قَطَرُ وَتَأْوِيبُ الشُّمَالِ
وفيه مخيون صدر، مثال:

وَإِذَا رَايَةَ مَجْدٍ رَفَعْتَ نَهَضَ الصُّلْتُ إِلَيْهَا فَخَوَّاهَا

تقطيعه:

نحن كنّا / قد علمتم / قبلكم / عمديني / ت وأوتا / دلاصاري
فاعلاتن / فاعلاتن / فاعلن / فاعلاتن / فاعلاتن / فاعلاتن

وبعده:

وأبوك المرء لم يُشْنَأ به يومَ سيم الخسفَ مئا ذو الخسارِ

الضرب الثاني: تام محذوف مثل العروض، ومثاله قول حسان:

نحنُ أهلُ العزِّ والمجدِ معاً غيرُ أنكاسٍ ولا ميلٍ عسر^(١)

تقطيعه:

نحن أهل/ عزز والمج/ دمعن غير أنكا / سن ولامي / لن عسر
فاعلاتن / فاعلاتن / فعلن فاعلاتن / فاعلاتن / فاعلن

الضرب الثالث: تام مقصور، تصير فيه فاعلاتن إلى فاعلات، وتحول إلى فاعلان ومثاله:

مَنْ رَأَا فَلْيَحْدِثْ نَفْسَهُ أَنَّهُ مُوفٍ عَلَى قَرْنِ زَوَالٍ^(٢)

ومنه مكفوف عجز، مثال:

ليس كل من أراد حاجة
ومنه مشكول عجز، مثال:

فدعوا أبا سعيدٍ عامراً
ومنه مشكول طرفان مثال:

إن سعداً بطلٌ ممارس
(١) ومثاله عند الخليل هو:

قالت الخنساء لما جثتها
ومنه مخبون مثال:

كيف ترجون سقوطي بعدما
(٢) ومثاله عند الخليل هو:

يا بني الصيداء ردوا فرسي إنما يفعل هذا بالذليل

تقطيعه :

من رآنا / فليحدث / نفسهو / أنهمو مو / فن على قر / نزوال
فاعلاتن / فاعلاتن / فاعلن / فاعلاتن / فاعلاتن / فاعلان

وبعده :

وصروف الدهر لا يَبْقَى لها ولما تَأْتِي به صَمَّ الجبالِ

العروض الثانية: مجزوءة صحيحة، ولها ثلاثة أضرب

الضرب الأول: مجزوء صحيح مثلها، ومثاله قول الوليد بن يزيد:

أَيَمَّا وَاشٍ وَشَى بِي فَاْمَلَيْتُ فَاَهُ تُرَابَا

تقطيعه :

أَيَمَّا وا / شن وشى بي فاملئي فا / ه ترابا^(١)
فاعلاتن / فاعلاتن فاعلاتن / فاعلاتن

الضرب الثاني: مجزوء مسبغ، تصير فيه فاعلاتن إلى فاعلاتان، ومثاله قول
عدي بن زيد:

أَيَهَا الرُّكْبُ المَخْبُو نَ عَلَى الأرضِ المَجْدُونِ^(٢)

تقطيعه :

أَيَهَر رُكْ / بلمخبو ن عللأر / ضلمجدون
فاعلاتن / فاعلاتن فاعلاتن / فاعلاتان

الضرب الثالث: مجزوء محذوف، تصير فيه فاعلاتن إلى فاعلن، ومثاله قول
الشاعر:

(١) ومثاله عند الخليل هو:

مَقْفَرَاتٌ دَارِسَاتٌ مِثْلَ آيَاتِ الرُّبُورِ

(٢) ومثاله عند الخليل هو:

لَانَ حَتَّى لَوْ مَشَى الذُّرُّ عَلَيْهِ كَادَ يَدْمِيهِ

مَا لَمَّا قَرَّتْ بِهِ الْعِي — نَانَ مِنْ هَذَا ثَمِنْ^(١)
تقطيعه:

ما لما قر / رت بهلي نان من ها / ذا ثمن
فاعلاتن / فاعلاتن فاعلاتن / فاعلن

ملاحظتان: الأولى: حكى بعضهم لهذا البحر عروضاً ثلاثة مجزوءة محذوفة وضربها كذلك، وجعل منه قول الشاعر:

طَافَ يَبْنِي نَجْوَةً مِنْ هَالِكٍ فَهَلْكَ
تقطيعه:

طاف يبني / نجوتن من هلاكن / فهلك
فاعلاتن / فاعلن فاعلاتن / فعلن

ويرى البعض أن هذا البيت كله هو شطر من بحر المديد وأن كل بيتين من مثل هذا الشعر بيت واحد من المديد، وفي رأي هذا القائل يكون المديد قد ورد تاماً.

الثانية: يدخل الخبن في جميع أجزاء بحر الرمل وهو حسن. وكذلك الكف (حذف السابع الساكن فتصير فاعلاتن فاعلات) ومثاله:

لَيْسَ كُلٌّ مَنْ أَرَادَ حَاجَةً ثَمَّ جَدَّ فِي طَلَبِهَا قَضَاهَا^(٢)
تقطيعه:

ليس كلل / من أراد / حاجتن ثم جدد / في طلاب / هاقضاها
فاعلات / فاعلات / فاعلن فاعلات / فاعلات فاعلاتن / فاعلاتن
ولكن دخول الكف فيه أقل من الخبن وهو لا يدخل الضرب مطلقاً بخلاف الخبن كما ترى فيما مضى.

(١) وهو المثال الذي أعطاه الخليل في هذا النوع، ومنه مخبون مثال:

قَلْبُهُ عِنْدَ الثَّرِيَّا بَائِنٌ عَنِ جَسَدِهِ

وهو من الضرب المجزوء المحذوف الجائز فيه الخبن.

(٢) سبقت إشارتنا إليه والمثل المذكور هنا من أمثلة الخليل.

٩ - البحر السريع^(١)

أصل تفاعيله هكذا:

مستفعلن مستفعلن مفعولات مستفعلن مستفعلن مفعولات
وهو يستعمل تاماً ومشطوراً. وله أربع أعاريض وستة أضرب.

١ - العروض الأولى: مطوية مكشوفة، تصير فيها مفعولات إلى مفعلا وتحول إلى فاعلن، ولها ثلاثة أضرب:

الضرب الأول: مطوي مكشوف مثل العروض كقول السيّد الحميري:
إهبط إلى الأرض فخذ جَلَمداً ثم ازمهم يا مُزَنُ بالجَلَمَدِ^(٢)
تقطيعه:

إهبط إلل / أرض فخذ / جلمدن ثم رمهم / يا مزن بل / جلمدي
مستفعلن / مفتعلن / فاعلن مستفعلن / مستفعلن / فاعلن
الضرب الثاني: مطوي موقوف تصير فيه مفعولات إلى مفعلات وتحول إلى فاعلات، ومثاله قول أبي فراس:

قد عَذَبَ الموتُ بأفواهنا والموتُ خيرٌ من مقام الدَّلِيلِ^(٣)

(١) هو أول بحور دائرة المشتبه وهي أكبر الدوائر إذ فيها: السريع والمنسرح والخفيف والمضارع والمقتضب والمجث.

(٢) المزن: الغيم الممطر.

والجلمد: الحجر والصخر.

ومثال هذا الوزن عند الخليل:

هاج الهوى رسم بذات الغضى مخلولق مستعجم مُخَوِّلُ
(٣) ومثاله عند الخليل هو:

قد يدرك المبطىء من حظّه والخير قد يسبق جهد الحريص
وأيضاً

أزمان سلمى لا يرى مثلها الـ رّأون في شام ولا في عراق
ومنه مخبول مثال:

قالها وهربها عارف ويحك أمثال طريف قليل

تقطيعه :

قد عذبل / موت بأف / واهنا ولموت خي / رن من مقا / مذ ذليل
مفتعلن / مفتعلن / فاعلن مستفعلن / مستفعلن / فاعلات

وبعده :

إِنَّا إِلَى اللَّهِ لَمَّا نَابْنَا وفي سبيل الله خير السبيل

الضرب الثالث : أصلم تصير فيه مفعولات إلى مَفْعُو وتحول إلى فعلن بسكون العين كقول الحسين بن الضحاك :

إِنَّ بِقَلْبِي رَوْعَةً كَلَّمَا أَضْمَرَ لِي قَلْبُكَ هِجْرَانَا^(١)

تقطيعه :

إنن بقل / بي روعتن / كللما أضمر لي / لبك هج / رانا
مفتعلن / مستفعلن / فاعلن مُفْتَعِلُنْ / مفتعلن / فعلن

وبعده :

يَا لَيْتَ ظَنِّي أَبَدًا كَاذِبٌ فَإِنَّهُ يَصْدُقُ أَخِيَانَا

٢ - المروض الثانية : مخبولة مكشوفة تصير فيها مفعولات إلى معلا وتحول إلى فَعْلُنْ بتحريك العين ولها ضرب واحد مثلها كقول المرقش :

النَّشْرُ مِنْكَ، وَالْوُجُوهُ دَنَا نَيْرٌ، وَأَطْرَافُ الْأَكْفِ عَنْم^(٢)

ومنه مخبون مثال :

أَرَدُ مِنَ الْأُمُورِ مَا يَنْبَغِي وما تطيقه وما يستقيم
(١) ومثاله عند الخليل هو :

قالت ولم تقصد لَقَبِيلِ الْخَنَا مهلاً لقد أبلغت أسماعي
(٢) وهذا هو المثال الذي ذكره الخليل لهذا النوع

وذكر مثلاً آخر هو :

يَا أَيُّهَا الزَّارِي عَلَى عَمْرٍو قد قلت فيه غير ما تعلم
وَالْعَنَمُ : شجر أحمر، والنشر : الرائحة ولا تقال إلا للرائحة الطيبة .

تقطيعه :

انشر مس / كن ولوجو / هدنا نيرن وأط / رأفلا كف / فعنم
مستفعلن / مستفعلن / فعلن مستفعلن / مستفعلن / فعلن

٣ - العروض الثالثة: مشطورة (حذف من البيت نصفه) موقوفة تصير فيها مفعولات إلى مفعولات وتحول إلى مفعولان وهنا تصير العروض ضرباً ومثالها:

وَمَنْزِلِ مُسْتَوْحِشٍ رَثِّ الْحَالِ

تقطيعه :

ومنزِلن / مستوحِشن / رثث لحال
مفعِلن / مستفعلن / مفعولان

٤ - العروض الرابعة: مشطورة مكشوفة تصير فيها مفعولات إلى مفعولا وتحول إلى مفعولن، ومثاله:

يا صاحبي رخلي أقلّاً عذلي^(١)

تقطيعه :

يا صاحبي / رخلي أقل / لا عذلي
مستفعلن / مستفعلن / مفعولن

تنبيه: في العروض الثانية التي كان ضربها مخبولاً مكشوفاً (فعلِن) يصح أن تسكن عين فعلن أي أن يصير الضرب أصلم ذلك للتخفيف، وبعد البيت الذي رويناه في العروض الثانية قوله:

ليس على طول الحياة نَدَمٌ ومن وراء الموت ما تعلم
فإن الضرب هنا كلمة تعلم وهي على وزن فعلن بسكون العين، وللشاعر أن يعود إلى أصل الضرب فَعِلْن (بالتحريك) أو يسكن كما رأيت، ومن هنا يكون للعروض الثانية ضربان يصح المبادلة بينهما.

(١) وهو المثل الذي أعطاه الخليل لهذا النوع.

تمرين - ٢٣ -

الآيات الآتية من بحر الرمل أو السريع، فبين بحر كل، ونوع عروضه

وضربه:

بَرِفْتُ بِالنَّاسِ وَأَخْلَقِهِمْ فَصَرْتُ أَسْتَأْنِسُ بِالْوَحْدَةِ

يَا عَيْدُ مَا عُدْتُ بِمَحْبُوبٍ عَلَى مُعْتَى الْقَلْبِ مَكْرُوبٍ

أَيُّهَا النَّوَامُ هُبِّوْا وَيُحْكَمْ فَاسْأَلُونِي الْيَوْمَ مَا طَعَمَ السَّهْرُ

يَنْضَخْنَ فِي حَافَاتِهَا بِأَبْوَالٍ

رُبَّ رَكْبٍ قَدْ أَنَاخُوا عِنْدَنَا يَشْرِبُونَ الْخَمْرَ بِالمَاءِ الزَّلَالِ

لَيْسَ مِنْ جُزْمٍ وَلَكِنْ غَاظَهُمْ شَرَفِي الْعَارِضُ قَدْ سَدَّ الْأَفْقَ
دُرَّةً بِحَرِيَّةٍ مَكْنُونَةٍ مَارَهَا التَّاجِرُ مِنْ بَيْنِ الدَّرَزِ

أَحْسَنَ مِنْ سَبْعِينَ بَيْتاً هُجْنًا جَمَعُكَ مَغْنَاهُنَّ فِي بَيْتٍ
مَا أَخْوَجَ الْمُلْكَ إِلَى مَطَرَةٍ تَغْسِلُ عَنْهُ وَضَرَ الزَّيْتِ

تَاللَّهِ مَا أَنْطَقْتُ عَنْ كَاذِبٍ فَيْكَ وَلَا أَبْرِقُ عَنْ خُلْبٍ^(١)

(١) البرق الخلب: برق لا مطر بعده

ما الشَّأْنُ فِي الدُّنْيَا تَغُرَّ الْوَرَى الشَّأْنُ فِينَا كَيْفَ نَغْتَرُّ

وقال البهاء زهير:

أيها النفس الشريفة إنما دنياك جيفة
وعقول الناس في رغبتهم فيها سخينة

١٠ - البحر المنسرح^(١)

أصل تفاعيله هكذا:

مستفعلن مفعولات مستفعلن مستفعلن مفعولات مستفعلن
وهو يكون تاماً، ومنهوكاً، وله ثلاث أعاريض وثلاثة أضرب:

١ - العروض الأولى: (في التمام) صحيحة، وضربها: مطوي تصير فيه
مستفعلن إلى مُستَقِلِّنْ وتحول إلى مُفْتَعِلُنْ، ومثاله:

إنِّي إذا لم يكن أخِي ثَقَّةً قَطَعْتُ مِنْهُ حَبَائِلَ الْأَمْلِ^(٢)
تقطيعه:

إنني إذا / لم يكن أ / خي ثقتن قططعت من / هوجباء / للأمل
مستفعلن / مفعلات / مفتعلن مستفعلن / مفعلات / مفتعلن

ومثله قول أبي فراس:

يا حَسْرَةً مَا أَكَادَ أَحْمَلُهَا آخَرُهَا مُزْعَجٌ وَأَوَّلُهَا
عَلِيلَةٌ بِالشَّامِ مُفْرَدَةٌ بات بأيدي العدى مُعْلَلُهَا

(١) المنسرح له ثلاثة أعاريض وثلاثة ضروب، فالعروض الأول ممنوع من الخيل، له ضرب مطوي؛ والعروض الثاني منهوك موقوف ممنوع من الطي، له ضرب مثله، والعروض الثالث منهوك مكشوف ممنوع من الطي له ضرب مثله.

(٢) ومثل الخليل على هذا النوع هو:

من لم يمت عبطة يمت هرمأ الموت كَأْسٌ وَالْمَرْءُ ذَائِقُهَا

٢ - العروض الثانية: منهوكة موقوفة، فيصير البيت مستفعلن مفعولات وتحول مفعولات إلى مفعولان، ومثاله:

صَبْرًا بَنِي عَبْدِ الدَّارِ^(١)

تقطيعه:

صبرن بني / عبد ددار

مستفعلن / مفعولان

٣ - العروض الثالثة: منهوكة مكشوفة، فيصير البيت مستفعلن مفعولن ومثاله:

وَيْلٌ سَعْدٍ سَعْدًا^(٢)

تقطيعه:

ويل مم سع / دن سعدا^(٣)

مستفعلن / مفعولن

وبعده: صرامة وجدًا، وفارساً معداً، وسد به مسداً.

ملاحظة: حكوا للعروض الأولى ضرباً ثانياً مقطوعاً تصير فيه مستفعلن إلى مستفعل، وعليه قول أبي العتاهية:

يَضْطَرُّ الخَوْفُ والرَّجَاءُ إِذَا حَرَّكَ مُوسَى الْقَضِيبَ أَوْ فَكَّرَ

(١) وزاد عليه ابن عبد ربه

وقال لي باستعبار

صَبْرًا بَنِي عَبْدِ الدَّارِ

(٢) وهذا المثل هو الذي ذكره الخليل لهذا النوع.

(٣) وقد زاد عليه ابن عبد ربه فقال

عاضت بوصيل صدا

تريد قتلي عمدا

لما رأتنني فردا

أبكي وألقى جهدا

قالت وأبدت ردا

ويلم سعد سعدا

تقطيعه :

يضطربل / خوف ورر / جاء إذا حرك مو / سلقضيب / أو فككر
مفتعلن / مفعلات / مفتعلن مفتعلن / مفعلات / مستفعل

وبعده :

ما أبينَ الفضلَ في مَغيبٍ ما أوردَ منَ رأيهِ ومَا أَصدَرَ
ومثله قوله أيضاً :

عليه تاجانِ فوقَ مَفرِقِهِ تاجُ جلالٍ وتاجُ إخبِبات
يقول للريحِ كلِّما عَصَفَتْ هل لكِ يا ريح في مِباراتي
قالوا : وهذا الوزن (المقطوع الضرب) وارد عن العرب القدماء ولكنهم لم
يكثرُوا منه ، فلما جاء المولدون استحسَنوه وأكثرُوا منه لاتساقه وعذوبته وعليه
قول ابن الرومي :

لو كنتَ يومَ الفراقِ حاضِرنَا وهُنَّ يُطفِينَ لوعَةَ الوَجْدِ
لَمْ تَرَ إلَّا دُمُوعَ بَاكِيةٍ تَسفُحُ من مقلَةٍ على وَرْدٍ
كَأَنَّ تِلْكَ الدُّمُوعَ قَطَرُ نَدَى يَقْطُرُ من نَزْجِسٍ على خَدٍ
ويدخل في هذا البحر الخبن والطبي والخبل . والطبي حسن حيثما ورد إلا أنه
ممتنع في العروض الثانية والثالثة لقرب محله من الوجد المعتل . والخبن صالح
إلا في مفعولات فإنه قبيح ، والخبل قبيح ويمتنع في العروض الأولى لما يؤدي
إليه من توالي خمسة متحركات ^(١) .

١١ - البحر الخفيف

أصل تفاعيله هكذا :

فاعلاتن مستَفَع لُن فاعلاتن فاعلاتن مستَفَع لُن فاعلاتن
ويجيء تاماً ، ومجزوءاً ، وأعاريضه ثلاث ، وأضربه خمسة :

(١) ويدخله من العلل الوقف والكشف والمنهوك ما ذهب شطره ثم ذهب منه جزء بعد الشطر .

١ - العروض الأولى: (في التمام) صحيحة، ولها ضربان:

الضرب الأول: مثلها، كقول الشيباني:

يا هِلَلاً يُدْعَى أبوه هِلَلاً جَلَّ باريك في الورى وتعالى
تقطيعه:

يا هلالن / يدعى أبو / هلالن جلل باري / كفلورى / وتعالى
فاعلاتن / مستفع لن / فعاتن فاعلاتن / متفع لن / فعاتن
أنتَ بذرْ حُسناً وشمسٌ علواً وحسامٌ عزمأً وبحرٌ نوالاً^(١)

الضرب الثاني: محذوف تصير فيه فاعلاتن إلى فاعلن ومثاله:

عَيْنٌ بَكِّي بالمُسبَلاتِ أبا الحا رث لا تَدْخِرِي على زَمْعِهِ
تقطيعه:

عين بكِّي / بلمسبلا / تأبلحا رث لاتد / دخري على / زمعه
فاعلاتن / مستفع لن / فعاتن فاعلاتن / متفع لن / فعلن

٢ - العروض الثانية: (في التمام) محذوفة تصير فيها فاعلاتن إلى فاعلن
وضربها مثلها:

إِنْ قَدَرْنَا يَوْماً على عامر نُنْتَصِفُ مِنْهُ أو ندَّعِهِ لكم^(٢)

(١) والبيت الذي ذكر الخليل مثلاً هو:

حل أهلي بطن الغميس فبادوا لي وحلَّتْ علويَّة بالسُّخال
ومنه مخبون صدر مثل:

ليس من مات فاستراح بمَيِّتٍ إنما المَيِّتُ مَيِّتُ الأحياءِ
ومنه مكفوف عجز، مثل:

وفؤادي كعهده بسليمي بهوى لم يزل ولم يتغير
ومنه مشكول عجز، مثل:

وأقل ما يظهر من هواكا ونحن نستكثر حين يبدو
ومنه مشكول طرفان، مثل:

إن قومي جحاجة كرام متقدام مجدهم أخيار
(٢) هذا من الضرب المحذوف الجائز فيه الخبن.

تقطيعه :

إن قدرنا / يؤمن على / عامرنا نتتصف من / هاوندع / هو لكم
فاعلاتن / مستفع لن / فاعلن فاعلاتن / متفع لن / فاعلن

٣ - العروض الثالثة : مجزوءة صحيحة . ولها ضربان : الأول ، مثلها ومثاله :

نامَ صَخْبِي ولم أنم مِنْ خِيَالِ بِنَا أَلَمْ^(١)

تقطيعه :

نام صخبى / ولم أنم من خيالن / بنا ألم
فاعلاتن / متفع لن فاعلاتن / متفع لن

وبعده :

طافَ بِالرَّكَبِ مَوْهَنَا بَيْنَ خَاخِ^(٢) إِلَى أَضْمِ^(٣)

الضرب الثاني : مجزوء مقصور مخبون تصير فيه مستفع لن إلى متفع ل وتحول
إلى فعولن ومثاله :

كُلَّ خَطْبٍ إِنْ لَمْ تَكُو نُوا غَضَبْتُمْ يَسِيرُ

تقطيعه :

كلل خطبن / إن لم تكو نو غضبتن / يسيرو
فاعلاتن / مستفع لن فاعلاتن / فعولن^(٤)

١ - تنبيه : يدخل الضرب الأول للعروض الأولى التشعيث (وهو حذف

أول الوند المجموع) فتصير فاعلاتن فالاتن وتحول مفعولن ومثاله :

(١) ومثاله عند الخليل هو :

لَيْتَ شَعْرِي مَاذَا تَرَى أُمُّ عَمْرُو فِي أَمْرِنَا

(٢) خاخ : موضع بين مكة والمدينة .

(٣) اسم موضع .

(٤) قطعه ابن عبد ربه :

فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن فعولن

أيها الرائحُ المُجِدَّ ابْتِكَاراً قد قَضَى مِنْ تِهَامَةٍ الْأُوطَارِ^(١)

تقطيعه:

أيهررا / ثحل مجد / دب تكارا قد قضى من / تها متل / أوطارا
فاعلاتن / متفع لن / فاعلاتن فاعلاتن / متفع لن / مفعولن

وبعده:

مَنْ يَكُنْ قَلْبُهُ صَحِيحاً سَلِيماً فَفَوَّادِي بِالْخَيْفِ أَمْسَى مَعَارَا

٢ - تنبيه: قيل إن أبا العتاهية زاد في هذا البحر عروضاً مجزوءة مخبونة مقصورة تصير فيها مستفع لن إلى متفع ل وتحول إلى فعولن وجعل ضربها مثلها فصار البيت عنده:

فاعلاتن فعولن فاعلاتن فعولن

وعليه قوله:

عُثِبَ مَا لِلْخِيَالِ خَبُرْنِي وَمَالِي

ولما قيل له خرجت عن العروض قال: أنا سبقت العروض^(٢)

تمرين - ٢٤ -

الآيات الآتية من الخفيف أو المنسرح فزنها وبين نوع عروضها وضربها:

ما أبالي إذا التوى قَرَبَتَكُمْ فدنوتنم، مَنْ حَلَّ أَوْ مَنْ سَارَا

(١) سبقت إشارتنا إليه.

(٢) ويجوز في الخفيف من الزحاف: الخبن والكف والشكل فالخبين فيه حسن، والكف فيه صالح والشكل فيه قبيح.

ويدخله التعاقب بين السببين المتقابلين من مستفعلن وفاعلاتن فلا يسقطان معاً وقد يثبتان وذلك أن وتد «مُسْ تَفْع لَنْ» في الخفيف والمجثث كله مفروق في وسط الجزء (راجع العقد الفريد كتاب الجمانة الثانية (٦/٢٨٢)).

غَرِبَةُ قَارِظِيَّةٌ^(١) وَغَرَامٌ عَامِرِيٌّ وَمَخْنَةُ عَلَوِيَّة

قَدْ طَلَبَ النَّاسُ مَا بَلَغْتَ فَمَا نَالُوا وَلَا قَارِبُوا وَقَدْ جَهِدُوا

يَا سَيِّدًا مَا تُعَدُّ مَكْرَمَةً إِلَّا وَفِي رَاحَتِكَ أَكْمَلُهَا

هَلْ تُحْسَنُ لِي رَفِيقًا رَفِيقًا يَحْفَظُ الْوُدَّ أَوْ صَدِيقًا صَدِيقًا

تَاللَّهِ أَنْسَى مُصِيبَتِي أَبَدًا مَا أَسْمَعْتَنِي حَزِينَتَهَا الْإِبِلُ

وكتب يحيى بن خالد إلى الرشيد:

كُلَّمَا مَرَّ مِنْ سُرُورِكَ يَوْمٌ مَرَّ فِي الْحَبْسِ مِنْ بِلَائِي يَوْمٌ

١٢ - البحر المضارع

أصل تفاعيله هكذا:

مفاعيلن فاع لاتن مفاعيلن مفاعيلن فاع لاتن مفاعيلن

وهو يجزأ وجوباً وله عروض واحد صحيحة وضرب مثلها. ومثاله:

دَعَانِي إِلَى سُعَادٍ دَوَاعِي هَوَى سُعَادٍ

تقطيعه:

دعاني إ / لا سعادى دواعي هـ / وى سعادي

مفاعيل / فاع لاتن مفاعيل / فاع لاتن

(١) إشارة إلى المثل المعروف:

«حتى يؤوب القارظان» والقارظ هو الذي يجمع القرظ وهو نبات أو حب أو ورق شجر يستعمل للدباغ، والقارظان خرجا ولم يرجعا لأنهما قتلا، وحكاية المثل في مجمع الأمثال.

وقول الشاعر:

وقد رأيت الرُّجَالَ فما أرى مثلَ زَيْدٍ^(١)

تقطيعه:

وقد رأي / تررجال فما أرى / مثل زيدي
مفاعِلن / فاعلات مفاعِلن / فاعلاتن

ويلاحظ أن مفاعيلن يجيء مرة مكفوفاً (مفاعيلن) ومرة مقبوضاً (مفاعِلن) كما أن العروض قد تكف (فاعلات) ولكن الكف والقبض يجريان في مفاعيلن على سبيل المراقبة (إذا حصل أحدهما لم يحصل الآخر فلا يجتمعان ولا يصح أن تخلو منهما التفعيلة فتجيء تامة) قيل وقد وردت تامة شذوذاً، ومثال تمامها:

بَنو سَعْدٍ خَيْرُ قَوْمٍ لَجَارَاتٍ أَوْ مُعَانٍ

تقطيعه:

بنو سعدن / خير قومن لجاراتن / أو معاني
مفاعيلن / فاعلاتن مفاعيلن / فاعلاتن

والذي أورد شواهد هذا البحر هو الخليل: أما الأخفش فأنكر أن يكون هذا الوزن من كلام العرب، وقال الزجاج ورد ولكنه قليل حتى إنه لا يوجد منه قصيدة لعربي وإنما يروى منه البيت والبيتان.

(١) ومثاله عند ابن عبد ربه: [العقد الفريد (٦/٢٨٢)]

أرى للصباء وداعاً ولا يذكر اجتماعاً
كان لم يكن جديراً بحفظ الذي أضعاً
ومثال الخليل هو:
وإن تدن منه شبراً يقربك منه باعاً

١٣ - البحر المقتضب

أصل تفاعيله :

مفعولات مستفعلن مستفعلن مفعولات مستفعلن مستفعلن
ولكنه لا يستعمل إلا مجزوءاً. وله عروض واحدة مطوية تصير فيها مستفعلن
إلى مستعلن وتحول إلى مفتعلن، وضربها مثلها ومثال ذلك :

أَقْبَلْتُ فَلَاحَ لَهَا عَارِضَانِ كَالْبَرْدِ^(١)

تقطيعه :

أقبلت ف	/	لاح لها	عارضان	/	كلبردي
فاعلات	/	مفتعلن	فاعلات	/	مفتعلن

ومثاله أيضاً :

أَنَا مُبَشِّرُنَا بِالْبَيَانِ وَالنَّذْرِ

تقطيعه :

أنا نام	/	بششنا	بالبیان	/	ونذري
فعولات	/	مفتعلن	فاعلات	/	مفتعلن

فمفعولات في الصدر خبنت فصارت معولات ثم حولت إلى فعولات.
ومفعولات في العجز طويت فصارت إلى مفعولا ثم حولت إلى فاعلات.

وبين الخبن والطوي في مفعولات مراقبة (إذا حصل أحد الزحافين امتنع
الآخر ولا يمكن سلامة التفعيلة من أحدهما).

وقيل قد تسلم التفعيلة منهما فيكون بينهما المعاقبة لا المراقبة كما في

(١) ومثاله عند ابن عبد ربه [العقد الفريد (٦/٢٨٣)]

يا مليحة الدعج	هل لديك من فرج
أم تراك قاتلتي	بالدلال والغنج
ومثال الخليل هو :	
هل علي وبحكما	إن لهوت من حرج

قول القائل:

دلا أدعوك من بُعد بل أدعوك من كثب
تقطيعه:

لا أدعوك / من بعدن بل أدعوك / من كثبي
مفعولات / مفتعلن مفعولات / مفتعلن
وما قاله الأخفش والزجاج في المضارع قالاه في المقتضب.

١٤ - البحر المجتث

أصل تفاعيله:

مستفغ لن فاعلاتن فاعلاتن مستفغ لن فاعلاتن فاعلاتن
وهو مجزوء وجوباً، وله عروض واحدة صحيحة وضرب مثلها ومثاله:
هل مسعد لبكائي بعبرة أو دعاء
تقطيعه:

هل مسعدن / لبكائي بعبرتن / أو دعائي
مستفغ لن / فاعلاتن متفغ لن / فاعلاتن
وقول أبي العتاهية:

لا تأمن الدهر والبس لكل حال لباساً
وقول بشار:

يا عبد خلي كروبي وأسعفي وأثيبي
فقد تطاول همي وزفرتي ونحيبي^(١)

(١) ومثاله عند ابن عبد ربه (العقد الفريد ٦/ ٢٨٤)

وشادن ذي دلال معصب بالجمال
يضمن أن يحتويه معي ظلام الليالي
أو يلتقي في منامي خياله مع خيالي

ويقع في هذا البحر الخبن في جميع أجزائه كما رأيت في البيت الذي قطعناه
فقد خبنت العروض كما خبن أول العجز .

ويقع فيه أيضاً الكف مثل :

مَا كَانَ عَطَاؤُهُنَّ إِلَّا عِدَّةٌ ضَمَّارَا

تقطيعه :

ما كانع / طاؤهنن / إللاعد / تن ضممارا
مستفع ل / فاعلات / مستفع ل / فاعلاتن

ووقوع الخبن والكف هنا على سبيل المعاقبة فتكف مستفع لن أول الصدر
بحذف نونها فيجب بقاء ألف فاعلاتن التي بعدها (العروض) ، والعكس أن
تبقى نون مستفع لن هذه فتخبين فاعلاتن (العروض) ، وتكف (فاعلاتن) ، التي
هي العروض فلا تخبن مستفع لن أول العجز ، والعكس أي تخبن مستفع لن
(أول العجز) فلا تكف فاعلاتن التي هي العروض .

ويجوز في ضرب المجث أن يشعث (بحذف أول وتده المجموع) فتصير
فاعلاتن إلى فالاتن وتحول إلى مفعولن مثل قول الشاعر :

لَمْ لَا يَعْـي مَا أَقُولُ ذَا السَّيِّدِ الْمَأْمُولُ

تقطيعه :

لم لا يعي / ما أقولو / ذسسيدل / مأمولو
مستفع لن / فاعلاتن / مستفع لن / مفعولن

وأنت تعلم أن التشعيث علة تجري مجرى الزحاف فهو غير ملتزم كما رأيت
مثاله في الخفيف .

١٥ - البحر المتقارب^(١)

أصل تفاعيله:

فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن
وهو يستعمل تاماً ومجزوءاً. وله عروضان وستة أضرب^(٢):

١ - العروض الأولى: تامة صحيحة ولها أربعة أضرب:

الضرب الأول: صحيح مثلها كقول الحطيئة لعمر بن الخطاب:

تَحَنَّنْ عَلَيَّ هَذَاكَ الْمَلِيكَ فَإِنَّ لِكُلِّ مَقَامٍ مَقَالاً^(٣)
تقطيعه:

تحنن / علي / هذاكل / مليكو فانن / لكلل / مقامن / مقالا
فعولن / فعول / فعولن / فعولن فعول / فعول / فعولن / فعولن
وبعده:

ولا تَأْخُذْنِي بِقَوْلِ الْوَشَاةِ فَإِنَّ لِكُلِّ زَمَانٍ رَجَالاً

(١) هو البحر الوحيد في دائرة المتفق والوزن الأخير من أوزان الشعر وبحوره عند الخليل.

(٢) ذكر ابن عبد ربه أن له عروضان وخمسة أضرب.

فالعروض الأول منها تام يجوز فيه الحذف والقصر له أربعة ضروب، ضرب تام مثل عروضه، وضرب مقصور وضرب محذوف معتمد وضرب أوتر.

والعروض الثاني مجزوء محذوف معتمد له ضرب مثله معتمد (العقد الفريد ٦/٢٨٤).

(٣) وقد رواه الخليل بلفظ:

فلا تَغْجَلْنِي هَذَاكَ الْمَلِيكَ فَإِنَّ لِكُلِّ مَقَامٍ مَقَالاً
وذكر مثلاً آخر هو:

فأما تَمِيمٌ تَمِيمٌ بَنُ مَرْ فآلِقَاهُمُ الْقَوْمُ زَوَيْتِي نِيَامَا
ومنه مقبوض، مثال:

أفاد فجاد وساد وزاد وذاد وعاد وقاد وأفضل
ومنه أثلم، مثال:

رَمِينَا قِصَاصاً وَكَانَ التَّقَاصُ حَقّاً وَعَدلاً عَلَى الْمُسْلِمِينَ
ومنه أئرم، مثال:

قَلْتُ سَدَاداً لِمَنْ جَاءَنِي فَأَحْسَنْتُ قَوْلًا وَأَحْسَنْتُ رَأْيَا

وكقول داود بن سلم:

وَجَدْنَاهُ يَحْمَدُهُ الْمُجْتَدُونَ وَيَأْبَى عَلَى الْعُسْرِ إِلَّا ابْتِسَامَا

تقطيعه:

وجدنا / هيجم / دهلمج / تدونا ويأبى / عللعلس / ر إلب / تساما

فعولن / فعول / فعولن / فعولن فعولن / فعولن / فعولن / فعولن

الضرب الثاني: مقصور فيه فعولن إلى فعول بإسكان اللام، ومثاله قول أمية بن عائذ:

أَلَا يَا لِقَوْمِي لَطِيفِ الْخِيَا لِ أَرْقَ مَنْ نَازَحَ ذِي دَلَالٍ^(١)

تقطيعه:

ألا يا / لقومي / لطيفل / خيا لأرق / قمنا / زحن ذي / دلال

فعولن / فعولن / فعولن / فعو فعول / فعولن / فعولن / فعول

وبعده:

يُثْنِي التَّحِيَّةَ بَعْدَ السَّلَا مِ ثُمَّ يُفَقِّدِي بَعْمٌ وَخَال

الضرب الثالث: محذوف تصير فيه فعولن إلى فعو وتحول إلى فعل بسكون اللام، ومثاله قول بشار:

أَتُوبُ إِلَيْكَ مِنَ السَّيِّئَاتِ وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مَنْ فَعَلْتَنِي

(١) ومثاله عند الخليل هو:

ومن ذكر عهد الحبيب بكيت

على رسم دار قفار وقفت

وزاد عليه ابن عبد ربه:

ودمعي مَرَّيْتُ ونومي نفيت

فؤادي رميت وعقلي سبيت

وينأى عزائي إذا ما نأيت

يصد اصطباري إذا ما صدت

وما تحت ذلك مما كنيت

عزمت عليك بمجرى الوشاح

ومجناهما خير شيء جنيت

وتفاح خد ورماني صدر

فمثلك لَمَّا بدا لي بنيت

تجدد وصلاً عفا رسمه

تقطيعه:

أتوب / إليك / منسي / يثاتي واستغ / فرللا / همنفع / لتي
 فعول / فعول / فعولن / فعولن فعولن / فعولن / فعولن / فعل

ومثاله قول الأعشى:

أحب أنافَتَ وقتَ القِطافِ ووقتَ عُصارةِ أغنابِها^(١)

الضرب الرابع: أبتَر حذف منه سببه الخفيف ثم ساكن الوجد وسكن ما قبله
 فصارت فعولن إلى فع بالسكون مثل قول ابن الأَحنف:

فقد يَكُتُمُ المِرْءُ أسرارَه فتَظْهَرُ في بَغْضِ أشعاره^(٢)

تقطيعه:

فقد يك / تملمر / أسرا / رهو فتظه / ر في بع / ضأشعا / ره
 فعولن / فعولن / فعولن / فعو فعول / فعولن / فعولن / فع

٢ - العروض الثانية: مجزوءة محذوفة ولها ضربان:

الضرب الأول: مجزوء محذوف مثل العروض تصير فيه فعولن إلى فعو
 وتحول إلى فعل بسكون اللام، مثل قول أبي فراس:

وكم لي على بَلَدَتِي بكَاءٍ ومُسْتَعْبِرٌ^(٣)

تقطيعه:

وكم لي / على بل / دتي بكاؤن / ومستع / برو
 فعولن / فعولن / فعل فعولن / فعولن / فعل

(١) ومثاله عند الخليل هو:

سبتني بجيد وخذ ونحر

(٢) ومثاله عند الخليل هو:

خليلِي عوجا على رسم دار

(٣) ومثاله عند الخليل هو:

أمن دِنْنَةً أقفرت

لسلمى بذات الغضا

وبعده:

فَفِي حَلَبٍ عُدَّتِي وَعِزِّي وَالْمَفْخَرُ
وَفِي مَنبَجٍ مِنْ رِضَا ه أَنْفَسُ مَا أَذْخَرُ

الضرب الثاني: مجزوء مبتور تصير فيه فعولن إلى فع بسكون العين، ومثاله:

تَعَفَّفَ وَلَا تَبْتَئِسْ فَمَا يُقْضَى يَأْتِيكَ^(١)

تقطيعه:

تعفف / ولا تب / تنس / فما يق / ضيأتي / كا
فعولن / فعولن / فعل فعولن / فعولن / فع

ملاحظة: في العروض الأولى التامة الصحيحة التي ضربها محذوف يكثر أن تحذف العروض فتصير كالضرب ولعل حسن هذا إنما جاء لتمام التوازن بين الشطرين. وتجد على ذلك قصيدة الأعشى التي أولها:

طَلَبْتُ الصَّبَا إِذْ عَلَا الْمَكْبَرُ وَشَابَ الْقُدَالُ وَمَا تُقْصِرُ
وَبَانَ الشَّبَابُ وَلِذَاتِهِ وَمِثْلُكَ فِي الْجَهْلِ لَا يُغْذَرُ

ولم يكد يتم فيها العروض مع طول القصيدة إلا في بيتين أو ثلاثة مثل قوله:
وَلَمْ تَكْ مِنْ حَاجَتِي مُكَرَانَ^(٢) ولا الغزو فيها ولا المَثَجَرُ
وهذا الحذف وإن كان علة إلا أنه أجري مجرى الزحاف فصح وجوده أو العود
إلى الأصل، ومثال ذلك أيضاً قول أبي فراس:

وَأَنْتَ الْكَرِيمُ وَأَنْتَ الْحَلِيمُ وَأَنْتَ الْعَطُوفُ وَأَنْتَ الْحَدَبُ
وَمَا زِلْتَ تُسَعِفْنِي بِالْجَمِيلِ وَتُنْزِلُنِي بِالْمَكَانِ الْخَصْبِ
وَأَنْتَ لِلْجَبَلِ الْمَشْمَخِرِ^(٣) وَلِي^(٤)، بَلْ لِقَوْمِكَ، بَلْ لِلْعَرَبِ

(١) عند الخليل ذكر المجزوء المعتمد

وروحك في السنادي وتعلم ما في غد

(٢) أي لم تكن طلبتي أن توليني ولاية مكران، وهي من الولايات الكبرى بين كرمان وسجستان.

(٣) المشمخر: المرتفع الشديد العلو.

(٤) في الأصل خطأ ذكرها بلفظ (زلي) ولا معنى لها.

وأصبحتُ منكَ فإنْ كانَ فضلُ وإنْ كانَ نقضُ فأنتَ السَّبَبُ
فأنتَ تراه في البيت الأول والثاني صحيح العروض ثم عاد في الثالث فجعلها
محذوفة ثم رجع إلى الصَّحَة في الرابع .

١٦ - البحر المتدارك^(١)

هو البحر الذي زاده الأخفش وتدارك به على الخليل، وبعضهم يسميه
المحدث، والمخترع، والمتسق، لأن كل أجزائه على خمسة أحرف. والشقيق
لأنه أخو المتقارب إذ كل منهما مكون من سبب خفيف ووتد مجموع والخبب
لأنه إذا خبن أسرع به اللسان في النطق فأشبهه خبب السير، وسمي أيضاً ركض
الخيال لأنه يحاكي وقع حافر الفرس على الأرض، وضرب الناقوس لأن
الصوت الحاصل منه يشبه ذلك إذا خبن، وأصل تفاعيله:

فاعَلَن فاعَلَن فاعَلَن فاعَلَن فاعَلَن فاعَلَن فاعَلَن فاعَلَن
وهو يستعمل تاماً ومجزوءاً. وله عروضان وأربعة أضرب:

١ - العروض الأولى: تامة صحيحة ولها ضرب مثلها، ومثاله:

جاءنا عامراً سالماً صالحاً بغداً ما كانَ ما كانَ من عامر
وتقطيعه ظاهر، ومثاله أيضاً قول سيدنا عليّ في تأويل دقة الناقوس حين مرّ
بِراهب وهو يضربه، فقال لجابر بن عبد الله؛ أتدري ما يقول هذا الناقوس؟
فقال الله ورسوله ﷺ أعلم، قال: هو يقول:

حقّاً حقّاً حقّاً حقّاً صدقاً صدقاً صدقاً صدقاً
إنّ الدُّنيا قد عَرَّتْنا واستهوتنا واستلّهتنا
لَسْنَا ندري ما قدّمنا إلّا أنّا قد فرطنا
يا ابنَ الدُّنيا مهلاً مهلاً زنّ ما يأتي وزناً وزناً

(١) لم يذكره ابن عبد ربه إذ اقتصر في كتابه على ما ذكره الخليل.

٢ - العروض الثانية: مجزوءة صحيحة ولها ثلاثة أضرب:

الضرب الأول: مثلها ومثاله:

قف على دارهم وابكين بين أطلالها والدمن
تقطيعه:

قف على / دارهم / وبكين بين أط / لالها / ودد من
فاعلن / فاعلن / فاعلن فاعلن / فاعلن / فاعلن

الضرب الثاني: مجزوء مخبون مرفل، تصير فيه فاعلن إلى فعلاتن ومثاله:
دار سُغدى بشحرِ عَمَانٍ قد كساها البلى المَلوان
تقطيعه:

دار سع / دى بشح / رعماني قد كسا / هلبلل / ملواني
فاعلن / فاعلن / فعلاتن فاعلن / فاعلن / فعلاتن
ويلاحظ هنا أن العروض جاءت مرفلة وليس ذلك فيها إلا من ناحية أن البيت
مصرع، فالشاعر سترك الترفيل بعد مطلع القصيدة، ويلتزم في العروض شرطها
وهو الصحة.

الضرب الثالث: مجزوء مذيل تصير فيه فاعلن إلى فاعلان مثل:

هذه دارهم أقفرت أم زبور محتها الدهور
تقطيعه:

هاذهي / دارهم / أقفرت أم زبو / رن محت / هدد هور
فاعلن / فاعلن / فاعلن فاعلن / فاعلن / فاعلان

وهذا البحر كثيراً ما تصير فيه فاعلن إلى فعلن، وقد اختلفوا في تسمية ذلك
فالبعض يسميه تشعيثاً ويفرض أننا حذفنا أول الوجد المجموع فصارت التفعيلة
«فالن» فحولت إلى «فعلن»، والبعض يسميه قطعاً، ويفرض أننا حذفنا آخر
الوجد المجموع وسكننا ما قبله فصار «فاعل» وحول إلى «فعلن»، والبعض يقول
إنه مضممر بعد الخبن ويفرض أن «فاعلن» خبنت فصارت «فَعِلُن» ثم أضمرت

بإسكان المتحرك فصارت «فعلن»، ولا قيمة لهذا الخلاف وترجيح رأي على رأي، ومن ذلك قول القائل:

مَالِي مَالٌ إِلَّا دِرْهَمٌ أَوْ بَرْدُؤُنِي ذَاكَ الْأَذْهَمُ^(١)
وقول سيدنا علي في تأويل معنى دقة الناقوس وقد مر بك. وقد يجتمع في البيت الواحد التشعيث في تفعيلة والخبن في أخرى فيصير بعضها فعلن والآخر فَعْلُن كما في قول الحصري:

يَا لَيْلُ الصُّبِّ مَتَى غَدُهُ أَقِيَامُ السَّاعَةِ مَوْعِدُهُ
تقطيعه:

يا لي	/	لصُّبِّ	/	بمتى	/	غده	أقيا	/	مسسا	/	عتمو	/	عدهو
فعلن	/	فعلن	/	فَعْلُن	/	فَعْلُن	فعلن	/	فعلن	/	فعلن	/	فعلن

(١) أي ليس له من المال إلا درهم واحد أي شيء قليل ومن الخيل إلا بغل أدهم.

تمرين عام

تمرين - ٢٥ -

الأبيات الآتية من المجتث والمنسرح والسريع والهزج، فزن كلا وبين

نوع عروضه وضربه:

يا سائلي كيف تُمسي أخو الهوى كيف يمسي

أبيتُ والعشيقُ فيدي ورقعة الأرض حنسي

تعالى الله ما شاء وزاد الله إيماني

أخشى الثمانين على أنها أقصى أمانِي وإن خفتها

لا أزكبُ البخرَ أخشى عليَّ منه المعاطب

أقسمُ بالله وآياته والمَرءُ عما قالَ مسؤولُ

إنَّ عليَّ بنَ أبي طالبٍ على التَّقَى والخيرِ مجبولُ

تمرين - ٢٦ -

الأبيات الآتية من الوافر والخفيف والمتقارب والمتدارك والسريع، فزن

كلاً وبين نوع عروضه وضربه:

كَأَنَّهَا وَالْقَرْطُ فِي أَذْنِهَا بِذُرِّ الدَّجَى قَدْ قَرِطَ الْمُشْتَرِي
قَدْ كَتَبَ الْحُسْنُ عَلَى وَجْهِهَا يَا أَعْيُنَ النَّاسِ قِفِي وَانْظُرِي

يَا خَلِيلِي أَسْعِدَانِي فَقَدْ عَيْدَ لَ اضْطَبَارِي عَلَى اخْتِمَالِ الْبَلِيَّةِ

إِجْعَلِ الْمَوْتَ نُضْبَ عَيْنِكَ وَاحْذِزْ غَوْلَةَ الدَّهْرِ إِنَّ لِلدَّهْرِ غُولا

كَسَاهُ الْإِلَهِ رِدَاءَ الْجَمَالِ وَنُورَ الْجَلَالِ وَهَدَى الثَّقَى

مُضْنَاكَ جَفَاءَ مَرْقَدِهِ وَيَكَاةَ وَرَحِمِ عُودِهِ
خَيْرَانِ الْقَلْبِ مُعَذِّبِهِ مَفْرُوحِ الْجَفْنِ مُسَهِّدِهِ

أَخُو حِكْمٍ إِذَا بَدَأَتْ وَعَادَتْ حَكْمَنْ بَعَجَزَ لِقْمَانِ الْحَكِيمِ

تمرين - ٢٧ -

الأبيات الآتية من الطويل والمديد والكامل والرمل، فزنها وبين نوع

عروض كل منها وضربه:

فَعَدَلًا فَإِنَّ الْعَدْلَ فِي الْحُكْمِ سِيرَةٌ بِهَا سَارَ فِي النَّاسِ الْمُلُوكُ الْأَسَاوِرُ

وَزَعَمْتُ أَنِّي ظَالِمٌ فَهَجَرْتَنِي وَرَمَيْتَ فِي قَلْبِي بِسَهْمٍ نَافِذٍ

حَلَلْتُ عُقُوداً أَعْجَزَ النَّاسَ حَلَّهَا وَمَا زِلْتُ لَا عَقْدِي يُذَمُّ وَلَا حَلِّي

تَدِمْتُ نَدَامَةَ الْكَسْعِيِّ لَمَّا غَدَتْ مِنِّي مُطْلَقَةٌ نَوَار

مَا كَانَ ضَرْكَ لَوْ مَنَنْتَ وَرُبَّمَا مَنْ الْفَتَى وَهُوَ الْمَغِيْظُ الْمُخَنَّقُ

قَالَ لِي وَدَّعْ سُلَيْمَى وَدَّعَهَا فَأَجَابَ الْقَلْبُ: لَا، لَا أَسْتَطِيعُ

إِنَّ بِالشَّغَبِ الَّذِي دُونَ سَلْعٍ لَقَتِيلاً دَمُهُ مَا يُطْلَقُ

كُنْ عَنْ هَمُومِكَ مُغْرَضاً وَكِلِ الْأُمُورِ إِلَى الْقَضَا

تمرين - ٢٨ -

زن الأبيات الآتية وهي من المجث والوافر والبسيط:

فَإِنْ يُقْتَلْ يَزِيدُ فَقَدْ قَتَلْنَا سَرَاتَهُمُ الْكُھُولُ عَلَى لَحَاهَا

سَبْحَانَ رَبِّ الْعَلَا مَا كَانَ أَغْفَلَنِي عَمَّا رَمَتْنِي بِهِ الْأَيَّامُ وَالزَّمَنُ

أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا وَأُنْدَى الْعَالَمِينَ بُطُونٌ رَاحِ

إِذَا غَضِبْتَ عَلَيْكَ بَنُو تَمِيمٍ رَأَيْتَ النَّاسَ كُلَّهُمْ غَضَابَا

بَنُو الدُّنْيَا إِذَا مَاتُوا سَوَاءً وَلَوْ عَمَرَ الْمُعَمَّرُ أَلْفَ عَامٍ

لَوْ كُنْتُ أَمْلَكَ طَرْفِي مَا نَظَرْتُ بِهِ مِنْ بَعْدِ فُرْقَتِكُمْ يَوْمًا إِلَى أَحَدٍ

لَا وَالَّذِي شَقَّ خَمْسِي مَا غَيْرُ وَجْهِكَ شَمْسِي

صَدَغُ الْحَبِيبِ وَحَالِي كِلَاهُمَا كَاللَّيَالِي

قَدْ يَبْعُدُ الشَّيْءُ مِنْ شَيْءٍ يَشَابُهُ إِنَّ السَّمَاءَ نَظِيرُ الْمَاءِ فِي الزُّرْقِ

تمرين - ٢٩ -

زن الأبيات الآتية واذكر اسم بحرهما ونوع عروضه وضربه:

قَدْ يُذْرِكُ الْمُتَأَنِّي بَعْضَ حَاجَتِهِ وَقَدْ يَكُونُ مَعَ الْمُسْتَعْجِلِ الزَّلَلُ

يَمْضِي أَخُوكَ فَلَا تَلْقَى لَهُ خَلْفًا وَالْمَالُ بَعْدَ ذَهَابِ الْمَالِ مُكْتَسَبُ

وَالنَّاسُ هَمُّهُمُ الْحَيَاةَ وَلَا أَرَى طَوْلَ الْحَيَاةِ يَزِيدُ غَيْرَ خِيَالِ

إِذَا كُنْتَ فِي كُلِّ الْأُمُورِ مُعَاتِبًا صَدِيقَكَ لَمْ تَلَقَ الَّذِي لَا تُعَاتِبُهُ

لَيْتَ هَذَا أَنْجَزْتَنَا مَا تَعِدُ وَشَفْتُ أَنْفُسَنَا مِمَّا تَجِدُ

مَنْ رَاقِبَ النَّاسَ مَاتَ هَمًّا وَفَارَ بِاللَّذَةِ الْجَسُورُ

لَا تَسْأَلِ الْمَرْءَ عَنْ خَلَائِقِهِ فِي وَجْهِهِ شَاهِدٌ مِنَ الْخَبَرِ

واعجباً من خالدٍ كيف لا يُخطيءُ فينا مرةً بالصَّوابِ

ليسَ على الله بمُستنكِرٍ أن يجمعَ العالمَ في واحدٍ

صارَ جَدّاً ما مزحتَ به رُبَّ جدٍّ ساقه اللَّعبُ

لا تُنكري عطلَ الكريمِ من الغنى فالسَّيلُ حربٌ للمكانِ العالي

وليسَتْ فَرْحَةُ الأوبابِ إلّا لَمَوْقُوفٍ على ترحِ الوَداعِ

من سرَّه العيدُ فما سرَّني بل زادَ في همِّي وأحزاني

عدوكِ من صديقك مُستفادٌ فلا تَستكثِرَنَّ مِنَ الصُّحابِ

ليسَ الخُمُولُ بَعَارٍ على امرئٍ ذي جلالٍ
فليلةُ القَدْرِ تخفى على جميعِ الليالي

تمرين - ٣٠ -

زن الأبيات الآتية وسم بحرهما وعين نوع عروضه وضربه:

السَّيفُ أَضَدَّقُ أَنْبَاءَ مِنَ الْكُتُبِ في حدِّه الحدَّ بينَ الجدِّ واللَّعبِ

ترضى السيوفُ به في الزَّوعِ منتصراً ويغضبُ الدُّيْنُ والدُّنيا إذا غَضبا

لَيْسَ الْحِجَابُ بِمَقْصِدٍ عَنْكَ لِي أَمَلًا إِنَّ السَّمَاءَ تُرْجَى حِينَ تَحْتَجِبُ

وَأَنْتَ بِمَصْرِ غَايَتِي وَقِرَابَتِي بِهَا وَبَنُو أَبِيكَ فِيهَا بَنُو أَبِي

كُلُّ يَوْمٍ تُبَدِّي صُرُوفَ اللَّيَالِي خُلُقًا مِنْ أَبِي سَعِيدٍ عَجِيبًا

كُلُّ شَيْءٍ كُنْتُمْ بِهِ آلَ وَهَبٍ فَهُوَ شَيْءِي وَشَيْءُ كُلِّ أَدِيبٍ

وَلَقَدْ نَزَعْتُ عَنِ الْغَوَا يَةً لِإِسَاءِ ثُؤْبِ الْوَقَازِ
كَمَا تَبَلَّجَ فَجْرُ فَوْ دِي وَانْجَلَى لَيْلُ الْعِذَارِ

تمرين - ٣١ -

زن الأبيات الآتية وبين ما دخلها من زحاف وعلّة:

إِنَّ هَذَا الشَّعَرَ فِي الشَّعْرِ مَلَكٌ سَارَ فَهُوَ الشَّمْسُ وَالذَّنْيَا فَلَكٌ

أَنْتَ طَوْرًا أَمْرٌ مِنْ نَاقِعِ السَّ ثُمَّ وَطُورًا أَحْلَى مِنَ السَّلْسَالِ
وَإِذَا خَفِيتُ عَلَى الْعَدُوِّ فَعَاذُ أَلَا تَرَانِي مَقْلَةً عَمِيَاءَ
مَتَى أَحْصَيْتُ فَضْلَكَ فِي كَلَامٍ فَقَدْ أَحْصَيْتُ حَبَاتِ الرَّمَالِ

ذَلَّ مَنْ يَغْبِطُ الذَّلِيلَ بَعِيشَ رُبَّ عَيْشٍ أَخْفَ مِنْهُ الْحَمَامُ

قَسَا فَالْأَسَدُ تَفَزَّعُ فِي يَدَيْهِ وَرَقٌ فَتَحْنُ نَخْشَى أَنْ يَذُوبَا

ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى عدواً له ما من صداقته بدّ

شغلت قلبي بلحظ عيني إليك من حسن ذا الغناء

تمرين - ٣٢ -

الآيات الآتية مدورة^(١) وقد كتبناها إليك سطرًا واحدًا بلا فصل بين الشطرين فافصل كل شطر على حدة وبيّن الحرف الذي يقع آخر العروض والذي يقع آخر الشطر الثاني.

واعلم أنني إذا ما اعتذرت إليك أراد اعتذاري اعتذاراً.

وقتل الزمان علماً فما يغرب قولاً ولا يجدد فعلاً
أنت يا فوق أن تعزّي عن الأحباب فوق الذي يعزّيك عقلاً
وبالفاظك أهتدي فإذا عزّاك قال الذي قلت قبلاً.

شرف ينطخ النجوم بروقيه وعزّ يقلقل الأجبال.

قعد الناس كلهم عن مساعيك وقامت بها القنا والنصول.

أجفل الناس عن طريق أبي المسك وذلت له رقاب العباد

صحب الناس قبلنا ذا الزمانا وعناهم من شأنه ما عنا
ربّما تُخسِن الصنيع لياليه ولكن تكدر الإحسانا

(١) البيت المدور هو ما اشترك شطراه بكلمة كان أولها في الشطر وآخرها في العجز.

تمرين - ٣٣ -

١ - يخطئون أبا تمام في وزن هذا البيت فبين وجه الخطأ فيه :

لم تنتقض عُرْوَةٌ منه ولا قُوَّةٌ لكن أمر بني الآمال ينتقضُ
٢ - ويعيونه في قوله :

إلى المُفدَى أبي يزيدَ الذي يَضِلَّ غَمْرُ الملوك في ثَمَدِه
فما وجه العيب فيه بعد أن تُبين من أي البحور هو؟
٣ - ويعيونه أيضاً في قوله :

يقولُ فيُسْمَعُ ويمشي فيُسْرَعُ ويضربُ في ذات الإله فيوجعُ
٤ - ويعيونه أيضاً في قوله :

هَنَ عَوَادِ يوسُفَ وصواحِبُه فعزماً فقدمَا أدرك السَّؤال طالِبُه
وإذا كان بعض الرواة قد رواه بالهمزة قبل كلمة «هَنَ» فجعلها هُنَ فبين
بحره واذكر هل بقي فيه العيب أم فارقه؟

تمرين - ٣٤ -

زن الأبيات الآتية: وبين بحرهما، وسم المشطور أو المجزوء أو المنهوك

منها، وهي :

خُلْ عَقْلِي يَا مَسْفَهَهُ إِنَّ عَقْلِي لَسْتُ أَتْهَمُهُ

زادني لومك إصراراً إن لي في الحب أنصارا

غزال زانه الحور وساعد طرفه القدر

يا ساحراً ما كنت أعرفُ قبله في الناس ساجز

هذا الربيع فحيّه وانزل بأكرم منزل

أيمن الذين تسابقوا في المجد للغايات

يا هلالاً قد تجلّى في ثياب من حرير

هائم يبكي عليه رحمة ذو حسنة

أشرققت لي بدورُ في ظلامٍ تُنيرُ

نقل ركابك في الفلا ودع الغواني للقصور

أهيفُ كالبدر يُضلي في قلوب الناس ناراً

ملاحظات على بحور الشعر

(١)

يدخل الجزء وهو حذف تفعيلة من آخر الصدر وأخرى من آخر العجز في خمسة أبحر، ويكون واجباً فيها وهي:

المديد، المضارع، المجتث، المقتضب، الهزج،

ويدخل في ثمانية على سبيل الجواز وهي:

البسيط، الكامل، الوافر، الرجز، الرمل، الخفيف، المتقارب، المتدارك.

ويمتنع في ثلاثة وهي:

الطويل، والسريع، والمنسرح.

ويدخل الشطر (وهو حذف نصف البيت) جوازاً في الرجز والسريع.

ويدخل النهك (وهو حذف ثلثي البيت) جوازاً في الرجز والمنسرح.

(٢)

(أ) عرفت أن الرجز مؤلف من تفعيلة مستفعلن، وأن الكامل من تفعيلة «متفاعِلن» وأن الفرق بين التفعيلتين هو سكون الحرف الثاني في مستفعلن وتحركه في متفاعِلن، لذلك إذا وردت تفاعيل الكامل مضمرة (ساكنة الثاني) اشتبه البحران فيصبح عد البيت الوارد على هذه الصورة، من الرجز أو من

الكامل وإن كان عده من الرجز أولى لكونه ورد على الأصل . ولكن ينبغي قبل الحكم على القصيدة بأنها من هذا أو من ذاك أن تجيل النظر في جميع أبياتها فإذا وردت فيها تفعيلة متحركة الثاني فالقصيدة من الكامل ، مثال ذلك قول عترة :

إني امرؤ من خير عنبس منصبي شطري وأحمي سائري بالمنصل
فهذا البيت يصح لأول نظرة أن يعد من الرجز لأن تفاعيله كلها مضمرة ، ولكن إذا نظرنا إلى قصيدته وجدنا فيها :

طال الشواء على رسوم المنزل بين اللكين وبين ذات حوامل
ففي هذا البيت تفاعيل وردت على أصلها أي على وزن متفاعِلن ، ولذلك نحكم بأن البيت السابق (المضمر كله) من الكامل لا من الرجز .

(ب) كذلك يشتبه مجزوء الوافر المعقول الذي تصير فيه مفاعِلتن إلى مفاعِلن بمجزوء الرجز المخبون الذي تصير فيه مستفعِلن إلى متفعِلن ، فإذا وجد ذلك حكم بأن البيت من الرجز لأنه على اعتباره منه يكون المحذوف فيه حرفاً ساكناً ، وعلى اعتباره من الوافر يكون المحذوف حرفاً متحركاً ، وحذف الساكن أخف من حذف المتحرك ، والحمل على الأخف أولى ، ومثاله قول القائل :

يذُبُّ عَنْ حَرِيمِهِ بِرَفْحِهِ وَسَيْفِهِ

(ج) كذلك عرفت أن الوافر قد يجزأ فيصير :

مفاعِلتن مفاعِلتن مفاعِلتن مفاعِلتن

وإذا عصبت مفاعِلتن صارت مفاعِلتن وحولت إلى مفاعِلن ، وإذا ذاك يشتبه بالهزج الذي هو مفاعِلن أربع مرات ، وعلى ذلك إذا ورد بيت على هذه الصورة صح اعتباره من مجزوء الوافر أو من الهزج . ولكن اعتباره من الهزج أولى لكون هذا الوزن فيه أصلاً . ومثال ذلك :

وهذا الصَّبْحُ لَا يَأْتِي وَلَا يَذْنُو وَلَا يَقْرُبُ

ولكن يلاحظ أيضاً إذا ورد البيت في القصيدة أن يجال فيها النظر ، فإذا عثر

على تفعيلة وردت على مفاعلتين عد البيت المجزوء من الوافر لا من الهزج.

(٣)

قد تنظر في القصيدة فتري أن في البيت الأول منها عروضاً لم يذكر لك نوعها بين أعاريض البحر الذي منه هذه القصيدة، فيشتبه عليك أمره وتحار في تخريج هذا البيت على وزن معروف، ولكن اعلم أن هذه الشبهة العارضة لا تلبث أن تزول، إذا نظرت إلى البيت الثاني أو غيره، فإنك تجد العروض قد جرت على نحو معروف لها بين أعاريض هذا البحر. فأما ما كان في البيت الأول فذلك راجع إلى التصريح (وهو إجراء العروض على حكم الضرب بمخالفتها لما تستحقه بزيادة أو نقص).

وإنما فعلوا ذلك في مفتتح القصائد ليحسن التناسق، فالمخالفة بالزيادة كقول الشاعر:

قفا نَبِكْ من ذكرى حبيب وعرفان ورَبِعَ خَلْتُ آيائه مُنْذُ أزمانِ
فالعروض هنا وهي كلمة «وعرفان» على وزن مفاعيلن وقد عرفت أنها لا تجيء في عروض الطويل إلا مقبوضة، فهي إنما قبلت هنا من غير قبض ليحصل التشاكل بينها وبين الضرب، وهو «أزمان» على وزن مفاعيلن، ومثال ذلك أيضاً قول الشاعر:

بكَرَتْ تَحْنٌ، وما بها وَجْدِي وأَحْنٌ مِنْ وَجْدٍ إلى نجد
فدموعُها تخيّا الرياضُ بها ودموعُ عيني أقرحت خدي
فإن العروض في البيت الأول وهي (وجدي) على وزن فعلن بسكون العين، وأصلها متفاعِلن دخلها الحذف والإضمار مع أن العروض كما عرفت في بحر الكامل لا يدخلها إلا الحذف، فكان حقها أن تكون فَعِلُنْ بتحريك العين، ولكن لما كان الإضمار مع الحذف من شأن بعض أضرب الكامل، صح أن تشاكله العروض في أول بيت من القصيدة، ولذلك تراها في البيت بعده حذاء فقط، فالعروض فيه «ضُبها» ووزنها فَعِلُنْ كما هو الأصل.

ومن أمثلة التصريح بالنقص قول امرئ القيس:

أجارتنا إِنَّ الْخُطُوبَ تنوب وإني مقيم ما أقام عسيبُ
فإن العروض هنا وهي «تنوب» وزنها فعولن، وليس ذلك في أوزان عروض
الطويل المعروفة، ولكن ذلك إنما قبل في هذا البيت لتحصل المشاكلة بين
العروض والضرب في مفتتح القصيدة، ويمكنك أن تلاحظ كثيراً من ذلك فيما
سبق من البحور وما أورد لها من شواهد وتمارين.

(٤)

لا شك أن المتتبع لأوزان الشعر العربي يجدها تختلف في الورد كثرة وقلة
وقد سبق أن نقلنا عن المعري أنه يقول: إن أكثر أشعار العرب من الطويل
والبسيط والكامل. وهذا صحيح يدل عليه الاستقراء، وقد ذكروا أيضاً أن
المديد قليل الإستعمال لثقل فيه إلا عروضه الثالثة، كما ذكروا أن الزجاج قال
عن المضارع والمقتضب إنهما قليلان جداً في الشعر العربي حتى إنه لا توجد
قصيدة منهما لعربي وإنما يروى منهما البيت والبيتان.

كذلك بحر المتدارك قليل في القديم. وقلته هي التي حملت الخليل
على إنكاره وعدم عده بين بحور الشعر. وإثبات الأخفش له لا يدل على كثرة
وروده، بل إنه تمسك ببعض شواهد صحت عنده، فهو لا ينكر ندرته.

قالوا: وزعم الزجاج أن الضرب المسيخ لمجزوء الرمل موقوف على
السماع، وأن الذي ورد منه قول الشاعر:

لَأَنْ حَتَّى لَوْ مَشَى الذَّرْ ر عَلَيْهِ كَادَ يُدْمِيهِ

والذي نلاحظه في الكامل قلة ورود أمثلة العروض التامة الصحيحة مع
الضرب الأخذ المضممر الذي تصير فيه متفاعلاً إلى مُتَفَاعِلًا بسكون التاء وتحول
إلى فعلن، مثل قول الحطيئة:

شَهِدَ الْحَطِيئَةُ يَوْمَ يَلْقَى رَبَّهُ إِنَّ الْوَلِيدَ أَحَقَّ بِالْعَذْرِ
ولعل قلته جاءت لنقص الضرب عن العروض، والأولى في أواخر الكلام أن

يكون أمّد من أوائله، ألا ترى الترفيل والتذليل والتسبيغ^(١) جاءت في الأضرِب ولم تأت في الأعارِض.

كما نلاحظ في بحر الخفيف أن العروض التامة الصحيحة مع ضربها المحذوف قليلة جداً للسبب المتقدم، لأن العروض تكون فاعلاتن والضرب فاعلن، ومثاله:

عين بكّي بالمسيلات أبا الحا رث لا تدخري على زمعه
وقد مر البيت:

في البحر المتقارب لم يَجْء منه المجزوء صحيحاً كما ورد التام بل
اشترطوا فيه الحذف فصار وزنه:

فعولن فعولن فعو فعولن فعولن فعو
ولم نجد في الذوق ما كان يمنع وروده تاماً، بل لقد جربنا نغمته فوجدناها
سائغة ونظمتنا منه عدة أبيات كان منها:

فهذا كلامٌ بليغ وهذا هراء وسخف

لنا صَدْرُ هذا المكان ندافع عنه الخصوما

وحسبُ الفتى صالحات تكون طريق الخلود

فهذه الأبيات كلها من مجزوء المتقارب تامة العروض والضرب (كلاهما على وزن فعولن) وهي كما ترى سائغة في الذوق. ونحن نتساءل في حيرة شديدة هل رفض العرب أن يقولوا على هذا الوزن لأنه لا يلائم ذوقهم، أم أن استقراء الخليل ومن بعده لم يعثر بهذا الوزن في كلامهم فيكون ذلك اتفاقاً غريباً جداً؟ إذ رأينا أشياء فاتت الخليل فتداركها من بعده وتلافوا بفعلهم نقص استقراءه.

(١) راجع ملاحظتنا في أول الكتاب حول هذه المصطلحات.

والأعجب من كل هذا أننا لم نَرِ أحداً من العروضيين تنبه إلى ملاحظتنا هذه وتساءل عن إهمال هذا الوزن مع استساغته في الذوق أو دافع عن إهمال وعلل ذلك بما رآه.

ولقد عرضت لنا هذه الملاحظة في وقت متأخر (والكتاب يطبع) فلم نجد متسعاً لبحثها. ولعلنا في فسحة من الوقت نقف على رأي تهدأ به حيرتنا. إما بأن نجد من يستدرك مثلنا هذه العروض وضربها من مجزوء المتقارب أو من ينفيه ويعلل النفي تعليلاً مقبولاً، وقد يكفيننا أن نجد للقوم كلاماً في هذا شافياً أو غير شاف.

يرى بعضهم (محمد عبد المنعم خفاجي) «أن موسيقى الأوزان الشعرية التي تعتمد على الخفة والسهولة لا تقبل مثل هذا الوزن (المجزوء التام) وذلك سر عدم عده من الأوزان الشعرية لهذا البحر وسر عدم نظم العربي عليه أيضاً».

(٥)

من الألفاظ المهمة للأبيات وأجزائها غير ما مر بك مفرقاً في مناسباته ما يأتي:

١ - التقفية: وهي من ألقاب الأبيات، فالبيت المقفى ما وافقت عروضه ضربه وزناً وتقفية من غير تغيير لها عما تستحقه من أجل إلحاقها بالضرب، فالتقفية تلتقي مع التصريع في إحداث المشكلة بين العروض والضرب، ولكن التصريع كان بإدخال تغيير في العروض ليس من شأنه. أما التقفية فليس فيها هذا الخروج من الأصل وإنما يتفق الوزن أصلاً ويزاد عليه الإشتراك في حرف الروي وحركته كقول امرئ القيس:

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل

٢ - التدوير، من ألقاب الأبيات، فالبيت المدور، ويقال له المداخل! هو ما اشترك شطراه في كلمة واحدة، ومثاله قول الموصلي:

إن ما نولتني منك وإن قل كثير

فكلمة «منك» بعضها في الشطر الأول والآخر في الشطر الثاني.

٣ - ومن ألقاب الأجزاء: الحشو وهو ما عدا العروض والضرب من تفاعيل البيت.

٤ - والمُعَرَّى: هو كل ضرب سلم من علل الزيادة مع جواز وقوعها فيه كالترفيل والتذييل فإنهما يدخلان مجزوء الكامل جوازاً وكذلك مجزوء المتدارك يصح أن يرفل أو يذيل، ومجزوء الرمل يصح أن يسبغ وقد مر بك كل ذلك فلا داعي للإطالة بتفصيله.

(٦)

الدوائر الخمس لبجور الشعر

ليس في حديث هذه الدوائر شيء جديد في علم العروض ولا هي تشتمل على قاعدة أو رأي في العلم لم يمر بك، ولكن حديثها أنها من وضع الخليل، وأنها كانت في نظره وسيلة لحصر كل مجموعة من الأوزان الشعرية في دائرة خاصة^(١).

والذي يدل عليه كلام علماء العروض أن الخليل أراد بها أن يشير إلى أن لأوزان الشعر العربي نسباً ترجع إليه وأصولاً تضمها، وأن كل دائرة من هذه الدوائر وشيجة تفرعت عنها جملة من الأوزان قد يكون فيها المستعمل الذي حصر الخليل قواعده، والمهمل الذي لم ير العرب أن ينظموا عليه لنبؤ طباعهم عنه.

ومهما يكن من أمر هذه الدوائر فإنها طرفة من طرف العروض ودليل على قوة ملكة الوضع والتأليف التي امتاز بها هذا الإمام الجليل.

ونستطيع أن نستدل على بدء الفكرة التي أوحى إلى الخليل أمر هذه الدوائر، فنقول: إنه نظر مثلاً إلى وزن البحر الطويل فرأى مواضع اتفاق بينه وبين المديد والبسيط في أن كلا منهما مؤلف من أسباب خفيفة وأوتاد مجموعة، فجرب كيف يستخرج واحداً من الآخر فرأى أنه لو رتب أوتاد

(١) وقد أشرنا لك في أول كل دائرة إلى مجموع البحور التي تحويها.

الطويل وأسبابه على حسب ورودها في تفاعيله، أمكنه إذا تجاوز الوتد الأول في فعولن وجعل يوالي ربط الأسباب بالأوتاد حتى يصل إلى حيث ابتداء، تكوّن له بحر المديد. ثم إذا تجاوز مبدأ المديد واستمر يوالي بين الأوتاد والأسباب اجتمع له وزن مهمل. ثم إذا بدأ بأول سبب يلي بدئه السابق، واستمر إلى حيث ابتداء حصل على البحر البسيط وهكذا.

وبذلك أمكنه أن يجمع كل طائفة من البحور في دائرة. وسمى دوائره هذه بأسماء هي: المختلف، والمؤتلف، والمجتلب، والمشتبه، والمتفق.

١ - فدائرة المختلف: مثنى التفاعيل، وهي تشتمل على خمسة أبحر منها ثلاثة مستعملة واثنان مهملان. وهي على ترتيب وقوعها في الدائرة: الطويل، المديد، المستطيل، البسيط، الممتد.

٢ - دائرة المؤتلف: سدسة التفاعيل وتشتمل على بحرین مستعملين وهما الوافر والكامل وبحر مهمل يسمى المتوافر: وتقع في الدائرة مرتبة كما ذكرنا.

٣ - دائرة المجتلب: سدسة التفاعيل وتشتمل على ثلاثة أبحر كلها مستعملة وهي على حسب ترتيبها في الدائرة الهزج، الرجز، الرمل.

٤ - دائرة المشتبه: سدسة التفاعيل وتشتمل على تسعة بحور: ثلاثة مهمة وستة مستعملة، وهي على حسب ترتيبها في الدائرة:

السريع، بحر مهمل، بحر آخر مهمل، المنسرح، الخفيف، المضارع، المقتضب، المجتث، بحر مهمل.

٥ - دائرة المتفق، مثنى التفاعيل وتشتمل على بحرین مستعملين وهما: المتقارب والمتدارك. ويلاحظ أن الخليل كان يعدها مشتملة على بحر واحد مستعمل هو المتقارب، أما المتدارك فهو مهمل عنده كما عرفت.

علم القافية

في الشعر العربي جزء مهم في البيت وهو آخره. ويسمى هذا الجزء قافية (على ما سنجدها به بعد):

ويتعلق البحث في هذا العلم بحروف هذه القافية، وحركاتها وما يجب لها من لوازم، وما يعرض من عيوب.

فبحث القافية مهم كبحث أجزاء البيت الشعري ووزنه، لأن من جهل شروطها وقع في المخالفة للنهج العربي وجاوز النسق الذي رسم للشعر كما هدى إليه الذوق السليم.

تعريف القافية^(١)

هي الحروف التي تبدأ بمتحرك قبل أول ساكنين في آخر البيت الشعري وتكون القافية كلمة واحدة مثل:

فلو نُبش المقابر عن كليب فيعلم بالذنائب أي زير
فكلمة زير وساكنها هما الياء التي قبل الراء والأخرى التي بعدها الناتجة من إشباع الكسرة.

وقد تكون بعض كلمة مثل قوله أيضاً:

فإن يك بالذنائب طال ليلي فقد أبكي من الليل القصير
فالقافية هي حروف «صير».

وقد تكون كلمتين مثل:

مكرٍ مَقَرٍ مُقْبِلٍ مُذْبِرٍ مَعَا كَجُلُودِ صَخْرٍ حَطَّه السَّيْلُ مِنْ عَلٍ
فالقافية كلمتا (مِنْ عَلٍ).

(١) القافية حرف الروي الذي يبنى عليه الشعر، ولا بد من تكراره، فيكون في كل بيت، والحروف التي تلزم حرف الروي أربعة: التأسيس والردف والوصل والخروج وسيأتي تفصيلها عند المؤلف لاحقاً ونضيف ما تجاوز عنه في مواضعه.

تمرين - ١ -

حدد حروف القافية في هذه الأبيات مع إظهار المحذوف إن كان إشباعاً

لحركة:

والحرّ من حذر الهوا ن يُزاول الأمر الجسيما

اشتر العزّ بما يبي ع فما العزّ بعّال

وما شرف الإنسان إلا بنفسه أكان ذووه سادة أم مواليا

أي معين صفّا على كدر الدّم ر وأي النّعيم لم يزل؟

حروف القافية

وإذا علمت أن القافية تكوّن من حروف متحركة وساكنة، فاعلم الآن أسماء هذه الحروف:

١ - الروي: وهو الحرف الذي بنيت عليه القصيدة وتنسب إليه فيقال: «سينية» و«دالية» وهكذا:

ولا يكون هذا الحرف حرف مد ولا هاء، مثال ذلك:

ألا لله درك ——— فتى قوم إذا وهبوا

فلا يقال إن القصيدة واوية وإنّما يقال إنها بائية^(١)، وكذلك قول ابن ميادة:

لقد سبقتك اليوم عيناك سبقة وأبكاك من عهد الشباب ملاعبة

فليست الهاء حرف روي، وإنما هي الباء.

(١) وتسمى الواو وما بعدها وصلاً، كالباء المتولدة من الكسرة والواو المتولدة من الضمة والألف المتولدة من الفتحة.

والروي يسمى مطلقاً إن كان متحركاً كما مرّ، ويسمى مقيداً إن كان ساكناً كقول الموصلي:

أَلَا لِيْلُكَ لَا يَنْهَـبُ وَنَيْطُ الطَّرْفِ بِالْكُوكَبِ
ولحرف الروي مبحث خاص سنورده عقب هذا الفصل.

٢ - الوصل: هو ما جاء بعد الروي من حرف مدّ أشبعت به حركة الروي أو هاءٍ وَلِيْتُ الروي^(١).

وحرف المدّ يكون ألفاً أو ياءً أو واواً، مثال الألف قول المجنون^(٢):
مَا بَالُ قَلْبِكَ يَا مَجْنُونٌ قَدْ خُلِعَا فِي حُبِّ مَنْ لَا تَرَى فِي نَيْلِهِ طَمَعَا
ومثال الياء قول عدي بن زيد:

أَلَا مَنْ مَبْلَغُ التَّعْمَانِ عَنِّي وَقَدْ تُهْدَى التَّصِيحَةُ بِالْمَغِيبِ
فالياء في المغيب المتولدة من إشباع كسرتها هي الوصل وقد تقدم مثال الوصل بالواو قبل ذلك!

والهاء تكون ساكنة كما مرّ في مثال الروي من قول ابن ميادة.

وتكون متحركة بالفتح والكسر والضم. مثال المفتوحة:

تَمَرُ الصَّبَا صَفْحاً بِسَاكِنِ ذِي الْعَضَى وَيَصْدَعُ قَلْبِي أَنْ يَهْبُّ هُبُوبُهَا
ومثال المكسورة:

كُلُّ امْرِئٍ مُضْبِحٍ فِي أَهْلِهِ وَالْمَوْتُ أَدْنَى مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ
ومثال المضمومة:

خَلِيلٌ لِي سَاهَجِرُهُ لَذَنْبٍ لَسْنَتْ أَذْكَرُهُ

٣ - الخروج: هو حرف المدّ الذي ينشأ من إشباع حركة الوصل (إن كان الوصل غير حرف مدّ)، ومثاله الألف في «هبوبها» والواو في «أذكره» والياء في «نعله» في الأبيات السابقة.

(١) وليت الروي: جاءت بعده.

(٢) هو مجنون ليلي: قيس بن الملوح العامري.

٤ - الرَّدْفُ: هو حرف المد^(١) الذي يكون قبل الروي ولا فاصل بينهما
مثل قول ابن قيس الرقيات:

قد أتانا من آل سُغْدَى رسول حَبَّذا ما يَقُولُ لي وأقولُ
وليس بلازم اتحاد حرف الردف في القصيدة بل يكون واواً مرة وياء أخرى كما
في قول علقمة:

طَحَا بك قلب في الحِسانِ طَرُوبُ بُعَيْدَ الشباب عَصَرَ حَانَ مَشِيبِ
٥ - التأسيس: هو الألف التي يكون بينها وبين الروي حرف مثل قول ابن
حمديس:

الطَّلُولُ الدَّوَارِسُ فارقثها الأوانِسُ
٦ - الدخيل: هو الحرف المتحرك الذي يقع بين التأسيس والروي مثل النون
في كلمة «أوانس» في البيت السابق.

تمرين - ٢ -

(أ) عَيِّنِ الزوي والوصل والخروج في الآيات الآتية:

وإنَّ عَناءَ أَنْ تُفهمَ جاهِلاً فَيَحسبُ جهلاً أَنَّهُ مِنْكَ أَفهمُ

وأرانا كالززعِ يَحْصُدُهُ الدَّهْرُ رُفْمَنَ بَيْنِ قائِمٍ وحْصِيدِ

لا أذودُ الطَّيْرَ عَنْ شَجَرٍ قَدْ بَلَوْتُ المُرَّ مِنْ ثَمَرِهِ

(ب) عَيِّنِ الأنواع السابقة مع التأسيس والرَّدْف والدخيل:

وكأنا للموتِ ركبٌ مُخْبَوِ نِ سِرَاعٍ لَمَنْهَلٍ مَوْزُودِ

(١) هو أحد حروف المد أو اللين وهي الياء والواو والألف [العقد الفريد ٦/٣٠٤].

مَا يَبْلُغُ الْأَعْدَاءُ مِنْ جَاهِلٍ مَا يَبْلُغُ الْجَاهِلُ مِنْ نَفْسِهِ

لَيْسَ مَنْ مَارَسَ الْخُطُوبَ بَ كَمَنْ لَمْ يُمَارِسْ

حروف الروي

حروف الهجاء بالنسبة لجواز عدّها رويّاً أو امتناع ذلك ثلاثة أقسام:

(١) الأول ما يصح أن يكون رويّاً وهو هذه الأحرف:

١ - الألف الأصلية التي هي جزء من الكلمة وتسمى المقصورة كآلف إذا ومتى ومضى وعصى وحُبلى.

٢ - الياء الأصلية الساكنة المكسورة ما قبلها كياء القاضي وينقضي ويرتضي، ويلحق بها ياء النسب المخففة مثل مصري وهندي، وعلى اعتبار هذه الياء رويّاً قول الشاعر:

نَرُوحُ وَنَعْدُو لِحَاجَاتِنَا وَحَاجَاتُ مَنْ عَاشَ لَا تَنْقُضِي
تَمُوتُ مَعَ الْمَرْءِ حَاجَاتُهُ وَتَبْقَى لَهُ حَاجَةٌ مَا بَقِيَ

٣ - الواو الأصلية الساكنة المضموم ما قبلها كواو يدعو ويصفو.

٤ - الهاء الأصلية المتحرك ما قبلها نحو: النَّقْءُ وَالشَّبْءُ وَالْمُتَشَابْهُ فَإِنْ سَكَنَ مَا قَبْلَ الْهَاءِ أَصْلِيَّةٌ كَانَتْ أَمْ زَائِدَةٌ لَمْ تَكُنْ إِلَّا رُويّاً كَقَوْلِهِ:

قَسَّ بِالتَّجَارِبِ أَعْقَابَ الْأُمُورِ كَمَا تَقْيِسُ بِالتَّغْلِ نَغْلًا حِينَ تَخْذُوهَا

أَمْوَالُنَا لِدُويِ الْمِيرَاثِ نَجْمُعُهَا وَدُورُنَا لِحَرَابِ الْمَوْتِ تَبْنِيهَا

٥ - تاء التأنيث ساكنة ومتحركة مثل قَامَتْ وَعَمِي وَخَالَتِي.

٦ - كاف الخطاب مثل يحبك، ولكن الأحسن عدم عد هذه الكاف

حرف روي بل يلتزم قبلها حرف مثل قول الشاعر:

إِنَّ أَخَاكَ الْحَقَّ مَنْ كَانَ مَعَكَ وَمَنْ يَضُرُّ نَفْسَهُ لِيَنْفَعَكَ

ومن إذا رَيْبُ الزمانِ صَدَعَكَ شَتَّتَ فِيكَ نَفْسَهُ لِيَجْمَعَكَ
٧ - الميم إذا سبقتها الهاء أو الكاف، والأحسن أيضاً في هذه ألا تعد حرف
روي بل يلتزم قبلها حرف يكون هو الروي مثال ذلك:

لَبَيْكُمَا لَبَيْكُمَا هَٰذَا الدِّينُ

فهذه الأحرف السبعة بشروطها التي ذكرناها يصح اعتبارها روياً قُتِبَتْ عليها القصيدة، ومن ذلك القصائد المقصورة مثل مقصورة ابن دريد، ومنها:

مَنْ ظَلَمَ النَّاسَ تَحَاشَوْا ظُلْمَهُ
وَهُمْ لِمَنْ لَا لَهُمْ جَانِبُهُ
وَالنَّاسُ كُلًّا إِنْ بَحِثْتَ عَنْهُمْ
عَبِيدُ ذِي الْمَالِ وَإِنْ لَمْ يَطْمَعُوا

وَعَزَّ فِيهِمْ جَانِبَاهُ وَاخْتَفَى
أَظْلَمُ مَنْ حَيَاتِ أَنْبَاثِ السَّفَا
جَمِيعِ أَقْطَارِ الْبِلَادِ وَالْقُرَى
مِنْ عَمْرِهِ فِي جَزَعَةٍ تَشْفِي الصَّدَا

فَأَنْتَ تَرَى أَنَّ الشَّاعِرَ عَدَّ الْأَلْفَ حَرْفَ
يُوحِدِهِ وَيَجْعَلُهُ الرَّوْيَ، وَلَوْ فَعَلَ الشَّاعِرُ ذَلِكَ لَكَانَ أَوْقَعَ فِي السَّمْعِ وَأَلْيَقَ
بِالْجَرَسِ وَلَكِنْ لَا بَأْسَ بِهَذَا التَّسْهِيلِ فِي الْقَافِيَةِ مَا دَامَ قَدْ وَرَدَ عَنِ الْعَرَبِ.

(ب) ما لا يصح أن يكون رويًا وهو:

١ - الألف والواو والياء والهاء فى غير الحالات السابقة.

٢ - التنوين (بأنواعه) ونون التوكيد الخفيفة.

فهذه كلها لا يصح اعتبارها حرف روي، بل يجب التزام حرف قبلها
يجعل رويًا مثل قول الراجز رؤية:

وقائِم الأعماق خاوي المُنخترق

(ج) ما يكون إلا رويًا وهو بقية حروف الهجاء.

تمرین - ۳ -

(١) عَيْنُ حَرْفِ الرَّوْيِ فِيمَا يَأْتِي مِنَ الْآيَاتِ:

يَزِينُهُ حَيَاؤُهُ وَخَيْرُهُ وَمِنْكُمْ يَشُوْبُهُ كَافُوْرٌ

* * *

وتراه من خوف التَّـ زيل يروّع في منامه

وتحوطه حراسه وتذب عنه كتائبه

قد كان للمال رياءً فصار بالبخل عبده

على خبزك مكتوب سيكفيكهم الله

ومن البلية أن تدأوي حقد من نعم الإله عليك من أحقاد

وقول ابن الفارض:

ما رأيت مثلك عيني حسناً وكمثلي بك صباً لم ترى

نسب أقرب في شرع الهوى بيننا من نسب من أبوي

(ب) عيّن حروف القافية في الأبيات الماضية وسمها بأسمائها.

(ج) بيّن في الأبيات الآتية ما في قوافيها من تأسيس، ووصل، وردف
وصف القافية بالإطلاق أو التقييد، وعيّن حرف الروي:

ألا قل لمن كان لي حاسداً أتدري على ما أسأت الأدب
أسأت على الله في فضله إذا أنت لم ترض ما قد وهب

جسدوا الفتى إذ لم ينالوا سعيه فالكل أعداء له وخصوم

وعصبة لما توسطتهم صارت على الأرض كالخاتم

فَغَضُّ الطَّرْفِ إِنَّكَ مِنْ تُمِيرٍ فلا كعباً بلغت ولا كلاباً

وَيَحْسُنُ إِظْهَارُ التَّجَلُّدِ لِلْعِدَا ويقبَحُ غير العجز عند الأَجَبَةِ

كُلُّ أَدَى فِي الْحُبِّ مِنْكَ إِذَا بَدَا جعلت له شكري مكان شكيتي

حركات حروف القافية^(٢)

انتهينا من تسمية حروف القافية، ونقول الآن في أسماء حركات تلك الحروف، فهي:

١ - المجرى: وهو حركة الروي المطلق، وقد مرت أمثله.

٢ - النفاذ: حركة الوصل إذا كان هاء مثل:

إذا نزل الحجاج أَرْضاً مريضَةً تَتَّبِعُ أَقْصَى دَائِهَا فشفاهَا

٣ - الحذو: حركة ما قبل الرّذف مثل:

وليس رِزْقُ الفتى من لُطفِ حيلته ولكن حُدودَ بأزراقٍ وأقسام

٤ - الإشباع: حركة الدخيل مثل حركة العين في فاعله في قول الشاعر:
أرى الحلمَ في بغضِ المواطنِ ذُلَّةً وفي بعضها عزّاً يُسَوِّدُ فاعِلُهُ

٥ - الرس: حركة ما قبل التأسيس كحركة الفاء في قافية البيت السابق.

٦ - التوجيه: حركة ما قبل الروي المقيد مثل:

وأكْذِبِ النَّفْسَ إِذَا حَدَّثَتْهَا إِنَّ صِدْقَ النَّفْسِ يُزْزِي بِالْأَمَلِ.

(١) عدّل المؤلف ترتيبها وكان الأفضل ذكرها على الترتيب التالي:

الرس والحذو والتوجيه والمجرى والنفاذ فنبداً من أبعد الحركات عن الروي حتى نصل إلى الروي وهنا بدأ هو بالعكس فبدأ من حركة الروي ثم تقدم إلى الوصل ثم رجع إلى وراء راجع أيضاً باب ما يجوز أن يكون تأسيساً وما لا يجوز وباب ما يجوز أن يكون حرف روي وما لا يجوز أن يكونه (العقد الفريد ٦ / ٣٠٦ - ٣١٣).

تمرين - ٤ -

عين القافية، ثم سم حروفها واحداً واحداً، ثم حركات ما هو متحرك
من هذه الحروف، في الآيات الآتية:

متى يبلغ البنيان يوماً تماماً إذا كنت تبنيه وغيرك يهدم؟

يشقى رجالٌ ويشقى آخرون بهم ويسعد الله أقواماً بأقوام

إنما الجود أن تجود على من هو للجود والندی منك أهل

والشيخ لا يترك أخلاقه حتى يوارى في ثرى رمسه

يُعادُ حديثه فيزيدُ حسناً وقد يستقبح الشيءُ المُعادُ

قد يجمعُ المالَ غيرُ آكلِهِ ويأكلُ المالَ غيرُ من جمعه

ويُحييني إذا لاقيته وإذا يخلو له الحمى رتع

لقد زادني حباً لنفسي أنني بغيضٍ إلى كل امرئٍ غير طائل

ترجى ربيع أن يجيء صغارها بخيرٍ وقد أعيأ ربيعاً كبارها

ومن لا يغمض عينه عن صديقه وعن بعضٍ ما فيه يمت وهو عاتب

أنواع القافية

من حيث الإطلاق والتقييد

القافية تسمى مطلقة ومقيدة تبعاً لرويتها. وقد مر تعريف الروي المطلق والمقيد.

(أ) فالمطلقة ستة أقسام:

- ١ - مجردة من التأسيس والرّذف موصولة بمدّ كقول النابغة:
ألم تأت أهلَ المشرقين رسالتي وأتي لصبحٍ لا يبيتُ على عتب
 - ٢ - مجردة من التأسيس والرّذف موصولة بهاء كقول الشاعر:
تحمل أشباحنا إلى ملكٍ نأخذُ من ماله ومن أدبه
 - ٣ - مؤسسة موصولة بمدّ كقول المصولي:
ألا مَنْ لقلبٍ مُسلمٍ للتوائِبِ أحاطت بهِ الأحزانُ من كلِّ جانبٍ
 - ٤ - مؤسسة موصولة بهاء كقول الجاهلي:
هُم قَتَلُوهُ كَي يَكُونُوا مَكَائَهُ كما نَذَرْتُ يَوْماً بكسرى مرأبُهُ
 - ٥ - مردوفة موصولة بمدّ كقول ابن قيس الرقيات:
أنتِ امرئٌ للحزمِ عندك منزلٌ وللدين والإسلامِ منك نصيبُ
 - ٦ - مردوفة موصولة بهاء كقول الشاعر:
ألا رَبُّ نَدَمَانٍ عَلَيَّ دُمُوعُهُ تَفِيضُ عَلَى الخَدَيْنِ سَحّاً سَجُومُهَا
- (ب) والمقيدة ثلاثة أقسام:

- ١ - مجردة كقول يزيد بن معاوية:
تَزِينُ النِّسَاءُ إِذَا مَا بَدَتْ وَيَبْهَتْ مِنْ حُسْنِهَا مَنْ نَظَرَ
- ٢ - مردوفة كقول الشاعر:
كَلَّ عَيْشٍ صَائِرٍ لِلزَّوَالِ

٣ - مؤسسة كقول الشاعر:

لَا يَمْنَعَنَّكَ مَنْ بَعَا ءِ الْخَيْرِ تَغْقَادَ التَّمَائِمِ

تمرين - ٥ -

سَمِّ القوافي من حيث الإطلاق والتقييد فيما يأتي:

فبَابُكَ أَلَيْنُ أَبْوَابِهِمْ وَدَارُكَ مَأْهَوْلَةُ عَامِرَةٍ

أَبَ لَيْلِي بِهِمُومٍ وَفَكْرٍ مِنْ حَبِيبٍ هَاجَ حَزَنِي وَالسَّهْرُ

جُلُوسٌ فِي مَجَالِسِهِمْ رِزَانٌ وَأَنَّ ضَيْفَ أَلَمَ بِهِمْ وَقُوفٌ

وَهُوبٌ تِلَادَ الْمَالِ فِيمَا يَنْوِبُهُ مُنُوعٌ إِذَا مَا مَنَعُهُ كَانَ أَحْزَمًا

طَالَتْ يَدَاهُ أَقَاصِي الْمَجْدِ الَّذِي بَسَطَ الْحَسُودُ إِلَيْهِ بَاعًا ضَيْقًا

وَلَنْ تَسْتَبِينَ الدَّهْرَ مَوْضِعَ نِعْمَةٍ إِذَا أَنْتَ لَمْ تَدُلَّ عَلَيْهَا بِحَاسِدٍ

أَنْتَ الْجَوَادُ بَلَا مِنْ وَلَا كَدِرٍ وَلَا مَطَالٍ وَلَا وَعْدٍ وَلَا مَلِلٍ

إِذَا عَزَّ يَوْمًا أَخُو كَ فِي بَعْضِ أَمْرِ فَهُنَّ

أسماء القافية

من حيث حركاتها

سبق أن بيّنا أسماء الحركات للحروف التي تشتمل عليها القافية، فسميناها: المجري، النفاذ، الخ.

والآن نبين أسماء القافية كلها بالنظر إلى حركات حروفها مجتمعة فهي:

١ - المتكاوس: كل قافية توالى بين ساكنيها أربع حركات، كقول الشاعر:

قَدْ جَبَرَ الدِّينَ الْإِلَهَ فَجَبَرَهُ

وقول الحطيئة:

الشُّعْرُ صَعْبٌ وَطَوِيلٌ سُلِّمَ إِذَا ارْتَقَى فِيهِ الَّذِي لَا يَعْلَمُهُ
زَلَّتْ بِهِ إِلَى الْحُضِيضِ قَدَمُهُ

فالقافية وهي (ضيض قدمه) قد انحصر بين ساكنيها أربعة متحركات وهذا أكثر ما يكون في الشعر العربي، ولذلك كان هذا النوع قليلاً.

٢ - المتراكب: كل قافية اجتمع بين ساكنيها ثلاثة متحركات مثل:

يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَغٌ أَخْبَ فِيهَا وَأَضْغُ
فالقافية (ها وأضغ) توالي بين ساكنيها ثلاثة متحركات.

٣ - المتدارك: كل قافية فيها بين ساكنيها متحركان، كقول الشاعر:

إِنَّ ابْنَ مَيَّادَةَ لَبَّاسَ الْحُلُلِ أَمَرَ مِنْ مُرٍّ وَأَحْلَى مِنْ عَسَلٍ
فالقافية (مِنْ عَسَلٍ) وبين ساكنيها متحركان فقط.

- ٤ - المتواتر: كل قافية بين ساكنيها حركة واحدة كقول كُثِير:
- وَمَنْ يَتَتَبَّعْ جَاهِداً كُلَّ عَشْرَةٍ يَجِدْهَا وَلَا يَسْلَمْ لَهُ الدَّهْرُ صَاحِبُ
فَالْقَافِيَةِ وَهِيَ (صَاحِب) بَيْنَ سَاكِنِيهَا مَتَحَرِّكٌ وَاحِدٌ وَهُوَ الْحَاءُ.
- ٥ - المترادف: كل قافية التقى ساكنها كقول الشاعر:
- كَلَّ حَيٌّ صَائِرٌ لِلزَّوَالِ

عيوب القافية

ومما يتعلق بحديث القافية ما يجب تجنبه فيها من عيوب احترز منها السابقون وعابوا من خاتمه ملكته فوقه فيها، كما وقع النابغة الذبياني مما سنذكره في حينه.

وعيوب القافية سبعة:

١ - الإيطاء: وهو إعادة كلمة الروي بلفظها ومعناها بدون أن يفصل بين اللفظين سبعة أبيات على الأقل^(١)، وقال الخليل: يتحقق الإيطاء بتكرار الكلمة ولو بلفظها فقط، ومثال الإيطاء قول الشاعر:

وواضع البيت في خرساء مظلمة تُقيّد العير لا يسري بها الساري
لا يخفّض الرزق عن أرض ألم بها ولا يضلّ على مضباحه الساري
وقد استثنوا من الإيطاء تكرار ما يستلذ ذكره كاسم الله تعالى واسم محمد رسول الله ﷺ واسم محبوبة الشاعر التي يتيم بها.

٢ - التضمين: وهو تعليق قافية البيت بصدر البيت الذي بعده وهو نوعان: قبيح وجائز. فالأولى ما لا يتم الكلام إلا به كجواب الشرط والقسم، وكالخبير، والفاعل، والصلة. والثاني ما يتم الكلام بدونه: كالجار والمجرور، والنعت، والإسثناء وغيرها، ومن القبيح قول النابغة:

وهم وردوا الجفار على تميم وهم أصحاب يوم عكاظ إني

(١) قال ابن عبد ربه: وأما الإيطاء وهو أحسن ما يصاب به الشعر فهو تكرير القوافي. وكلما تباعد الإيطاء كان أحسن وليست المعرفة مع النكرة إيطاء، وكان الخليل يزعم أن كل ما اتفق لفظه من الأسماء والأفعال، وإن اختلف معناه، فهو إيطاء (العقد الفريد ٦/٣١٥).

شهدت لهم مواطنَ صادقاتٍ شهدنَ لهم بصدقِ الوُدِّ منِّي
فخبر إنِّي في البيتِ الأولِ هو جملةُ شهدت في أولِ الثاني.

ومن الجائز قول الشاعر:

وما وجد أعرابيَّةً قذفت بها صروفُ النوى من حيث لم تك ظنَّتِ
بأكثر منِّي لوعةً غير أنِّي أطامن أحشائي على ما أجنَّتِ

٣ - الإقواء: وهو اختلاف المجرى (حركة الروي المطلق) بالضم والكسر مثل قول النابغة الذبياني:

أمن آل مية رائحٌ أو مغتدي عجلانَ ذا زادٍ وغيرَ مزوِّدٍ
زعم البوارح أن رحلتنا غداً وبذاك خبرنا الغراب الأسودُ
سقط النصف ولم ترد إسقاطه فتناولته واتقتنا باليدِ
بمخضِبٍ رخصٍ كأنَّ بنانه عنم يكاد من اللطافة يعقدُ

وكان النابغة كثيراً ما يُقوي في شعره، وقد أراد أهل يثرب أن يدلّوه من طرف خفيّ على خطئه، فأوحوا إلى جارية تغنيه بالأبيات السابقة، وأن تتعمد إظهار الحركات المختلفة بالضم والكسر، ففعلت، ففطن النابغة لشعره فأصلح خطأه فجعل عجز البيت الثاني (وبذاك تنعاب الغراب الأسود) وجعل عجز الرابع (عنم على أغصانه لم يعقد)، وقال: وردت يثرب وفي شعري بعض العهدة (العبث) وصدرت عنها وأنا أشعر الناس.

ومن الإقواء قول حسان:

لا بأس بالقوم من طولٍ ومن قصرٍ جسم البغالٍ وأحلامُ العصافيرِ
كأنهم قصبٌ جفت أسافلُهُ مثقَّبٌ نفخت فيه الأعاصيرُ

٤ - الإصراف: وهو اختلاف المجرى بالفتح وغيره (الكسر الضم). فمع الضم.

أريتكَ إن منعت كلام يحيى أتمنعني على يحيى البكاءِ
ففي طرفي على يحيى سهادٌ وفي قلبي على يحيى البلاءِ

ومع الكسر:

ألم ترني رددت على ابن ليلي منيحتة فعجلت الأداء
وقلت لشناته لما أتتنا رماك الله من شاة بداء

٥ - الإكفاء: وهو اختلاف الروي بحروف متقاربة المخارج كاللام والنون في قول القائل من مشطور السريع:

بنات وطاء على خد الليل لا يشكين عملاً ما أنقين

٦ - الإجازة (بالزاي) وبعضهم يسميها الإجارة من الجور، وهي اختلاف الروي بحروف متباعدة المخارج كاللام والميم في قوله:

ألا هل ترى إن لم تكن أم مالك بملك يدي أن الكفاء قليل
رأى من خليله جفاء وغلظة إذا قام يبتاع القلوص ذميم

٧ - السناد: وهو اختلاف ما يراعى قبل الروي من الحروف والحركات، ونخص السناد بحديث وحده فنقول:

أنواع السناد

هي خمسة: اثنان منها متعلقان بالحروف، وثلاثة متعلقة بالحركات^(١):

١ - سناد الرَّدْف وهو ردف أحد البيتين دون الآخر كقول القائل:

إذا كنت في حاجة مرسلاً فأزسِل حكيماً ولا تُوصِه
وإن يَأْبُ أمرٍ عليك التَّوى فشاوِر لبيباً ولا تَغصِه
فالبيت الأول مردوف بالواو والثاني لم يردف وجاءت العين في موضع الواو في الذي قبله.

٢ - سناد التأسيس: وهو تأسيس أحد البيتين دون الآخر مثل قول العجاج من مشطور الرجز:

يا دار مية اسلمي ثم اسلمي فخندف هامة هذا العالم

(١) قال ابن عبد ربه: السناد على ثلاثة أوجه: الأول منها: اختلاف الحرف الذي قبل الردف بالفتح والكسر نحو قول الشاعر:

ألم تر أن تغلب أهل عُرْ جبالَ معاقِلَ ما يرتقينَا
شربنا من دمَاء بني تميم بأطراف القنا حتى روينَا
والوجه الثاني: اختلاف التوجيه في الروي المقيد وهو اجتماع الفتحة التي قبل الروي مع الكسر والضمّة كهيئتها في الحذو وذلك كقوله:

تميم بن مرٍّ وأشياغُهُ وكِنْدَة حولي جميعاً صُبُر
إذا ركبوا الخيل واستلأموا تخرَّقت الأرض واليومُ قَر
والوجه الثالث من السناد: أن يُدْخَلَ حرف الردف ثم يدعه نحو قول الشاعر:

وبالطوف بالأخيار ما اصطحبا به وما المرء إلا بالتقلب والطُوف
فراق حبيبٍ وانتهاة عن الهوى فلا تعذليني قد بدا لك ما أخفي
وأما القافية المطلقة فليس اختلاف التوجيه فيها سناداً (العقد الفريد ٦/٣١٣).

فالبيت الثاني مؤسس بالألف في لفظ العالم، والأول لا تأسيس فيه، ويروى عن رؤية بن العجاج أنه كان يقول: لغة أبي همز العالم، يريد أن يقول أن أباه لم يخطيء لأن كلمة العالم إذا كانت مهموزة فلا تأسيس فيها، وإذا فلا عيب في البيتين:

٣ - سناد الإشباع: وهو اختلاف حركة الدخيل بحركتين متقاربتين في النقل كالضم والكسر مثل:

وهم طردوا منها بلياً فأصبحت بلي بواوٍ من تهامة غائرٍ
وهم منعوها من قضاة كلها ومن مضر الحمراء عند التغاورِ
فالهمزة في القافية الأولى مكسورة والواو في الثانية مضمومة.

ويكون هذا السناد أيضاً بحركتين متباعدتين في النقل كالفتح مع الضم أو الكسر مثل قول الشاعر من مشطور الرجز:

يا نخل ذات السدر والجداولِ
تطاولي ما شئت أن تطاولي

قالوا وفي الجداول مكسورة وفي تطاولي مفتوحة.

وقد فرقوا بين النوعين فجعلوا الأول وهو الاختلاف بالضم والكسر أقل قبحاً من الثاني وهو الاختلاف بالفتح مع الكسر أو الضم، بل إن بعضهم لا يرى في الأول عيباً.

٤ - سناد الحذو: وهو اختلاف حركة ما قبل الرفع بحركتين متباعدتين في النقل (الفتح والكسر) أو (الفتح والضم) ومثاله:

لقد ألج الخباء على جوارٍ كأن عيونهن عيون عين
كأنني بين خافيتي غرابٍ يريد حمامة في يوم عين
فعين مكسورة العين وغين مفتوحة الغين.

٥ - سناد التوجيه: وهو اختلاف حركة ما قبل الروي المقيد كقول رؤية من مشطور الرجز:

وقائِم الأعماقِ خاوي المُخترَق
ألفَ شَتى ليسَ بالراعي الحَمِيق
شذابة عنها شذى الرَبْع السَحْيق

فالراء في مخترَق مفتوحة والميم في الحَمِيق مكسورة والحاء في السَحْيق مضمومة .

وقيل : إن الإيطاء والتضمين والسناد بجميع أنواعه مباحات للمولدين ولكننا نرى أن بعضها هيّن والآخر غير مقبول .

فالإيطاء لا شك محمول على العيِّ وقلة المادة اللغوية التي هي ضرورية للشاعر فلا ينبغي أن يدُلَّ الشاعر على قلة بضاعته بتكرار لفظٍ واحدٍ بمعنى واحد في غير فاصل بينهما بسبعة أبيات على الأقل .

وأما التضمين فقد علمت أن منه الثقيل والخفيف ، فإذا أبيح فلا ينبغي أن يقبل منه إلا النوع الخفيف الذي لا يشتد فيه الربط بين البيتين .

وأما السناد : فإذا قيل فلا يقبل منه سناد الحذو لأن فيه ثقلًا ظاهرًا .

أما ما عداه فلا نرى فيه ذلك الثقل ، ولا بأس بوقوعه في الشعر وإن كان الأولى خلافه .

الضرورات الشعرية

اعتاد المؤلفون في علمي العروض والقوافي أن يختموا بحوثهم في العلمين بالكلام على الضرورات الشعرية:

وقد عرفوا الضرورة بأنها ما وقع في الشعر مما لا يجوز وقوعه في النثر، وفصلوها على ثلاثة أنواع:

١ - ما كان بالزيادة مثل:

(أ) تنوين ما لا ينصرف كقول امرئ القيس:

ويومَ دخلتُ الخِذَرَ خِذَرَ عُنَيْزَةَ فقالت لك الوبلاتُ إنَّك مُزْجَلِي

(ب) تنوين المنادى المبني مثل:

لَيْتَ التَّحِيَّةَ لِي فَأَشْكُرُهَا مكان يا جملُ حُتَيْتَ يا رَجُل

وقول الآخر:

ضَرَبْتُ صَدْرَهَا إِلَيَّ وَقَالَتْ يا عَدِيًّا لَقَدْ وَقَّتْكَ الْأَوَاقِي

(ج) مدّ المقصور كقوله:

سَيُغْنِيَنِي الَّذِي أَغْنَاكَ عَنِّي فَلَا فَتَقْرَ يدومُ وَلَا غِنَاءُ

(هـ) زيادة حرف الإشباع كالألف في قوله:

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْعُقْرَابِ

أراد من العقرب فأشبع مدة الراء .

وقول الآخر وقد أشبع بالياء:

تَنْفِي يَدَاهَا الْحَصَى فِي كُلِّ هَاجِرَةٍ تَنْفِي الدَّرَاهِيمَ تَنْقَادُ الصَّيَارِيفُ
فَالْيَاءُ فِي الدَّرَاهِيمِ وَالصَّيَارِيفِ إِشْبَاعٌ لِحَرَكَتِي الْهَاءِ وَالرَّاءِ .

٢ - ما كان بالحذف مثل :

(أ) قصر الممدود في قوله :

لَا بُدَّ مَنْ صَنَعَا وَإِنْ طَالَ السَّفَرُ وَإِنْ تَحَنَّى كُلَّ عَوْدٍ وَدَبَّرَ
فكلمة صنعا أصلها صنعاء فقصرت ، ومثل قول الشاعر :
القَارِخُ الْعَدَا وَكُلَّ طِمْرَةٍ مَا إِنْ تَنَالَ يَدُ الطَّوِيلِ قَدَّالَهَا
فكلمة «العدا» أصلها العداء فقصرت .

(ب) ترخيم غير المنادى مما يصلح للنداء كقول الشاعر :

لِنِعْمِ الْفَتَى تَغْشَوْا إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ طَرِيفُ بَنِي مَالٍ لَيْلَةَ الْجُوعِ وَالْخَطَرِ
أراد ابن مالك فحذف الكاف :

(ج) ترك تنوين المنصرف كقول عباس بن مرداس :

وَمَا كَانَ حِصْنٌ وَلَا حَابِسٌ يَفُوقَانِ مَرْدَاسٌ فِي مَجْمَعٍ
فكلمة مرداس ممنوعة من الصرف وكان الصرف من حقها ، وقول الآخر :
طَلَبُ الْأَرْزَاقِ بِالْكَتَائِبِ إِذْ هَوَتْ بِشَيْبِ غَائِلَةِ النَّفُوسِ غُرُورُ
فكلمة شيب ممنوعة من الصرف وكان الصرف من حقها .

٣ - ما كان بالتغيير :

(أ) قطع همزة الوصل مثل :

إِذَا جَاوَزَ الْإِثْنَيْنِ سِرًّا ، فَلَيْتَهُ ، بِنْتُ وَتَكْثِيرِ الْحَدِيثِ ، قَمِينُ

(ب) وصل همزة القطع مثل قول حاتم :

أَبُوهُ أَبِي وَالْأُمَّهَاتُ أَمْهَاتُنَا فَأَنْعِمُ فِدَاكَ الْيَوْمَ أَهْلِي وَمَغْشَرِي

فكلمة أمهاتنا حذفت همزتها مع أنها قطع ، ومثل :

وَمَنْ يَصْنَعُ الْمَعْرُوفَ فِي غَيْرِ أَهْلِهِ يُلَاقِي الَّذِي لَا قَىٰ مُجِيرُ أُمِّ عَامِرٍ
فهزمة أم وصلت مع أنها قطع .

(ح) فك المدغم كقول أبي النجم :

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْأَجَلِّ أَنْتَ مَلِكُ النَّاسِ رَبًّا فَأَقْبَلِ
(د) إدغام المفكوك مثل :

وَكَأَنَّهَا بَيْنَ النَّسَاءِ سَبِيكَةٌ تَمْشِي بِسُدةِ بَيْتِهَا فَتُعِي
الأصل فتعي فأدغم على خلاف الأصل .

(هـ) تقديم المعطوف مثل :

أَلَا يَا نَخْلَةَ مَنْ ذَاتَ عَرَقٍ عَلَيْكَ وَزَحْمَةُ اللَّهِ السَّلَامِ
(و) تحريك المضارع المجزوم أو الأمر المبني على السكون بالكسر لأجل
الروي مثل :

وَمِثْلَكَ مَنْ كَانَ الْوَسِيطَ فَوَّادَهُ فَكَلَّمَهُ عَنِّي وَلَمْ أَتَكَلَّمْ
لَوْ كُنْتُ أَدْرِي كَمْ حَيَاتِي قَسَمْتُهَا وَصِيرْتُ ثَلَاثِينَ أَنْتَظَرُكَ فَاغْلَمْ

ولا نستطيع هنا أن نستقرئ جميع أمثلة الضرورة الشعرية لأنها كثيرة
موزعة في كتب الشعر وغيرها ولكننا نذكر أنها تنقسم انقساماً آخر من حيث
القبول والقبول: قبيحة ومقبولة :

فالقبيحة: ما كانت غير مألوفة الوقوع: كمد المقصور ومنع المصروف
وقطع همزة الوصل وفك الإدغام وعكسه وتقديم المعطوف وغير ذلك .

والمقبولة: ما كانت مألوفة الوقوع: كقصر الممدود وتخفيف المشدد
وإشباع الحركة حتى يتولد منها مدٌ وتحريك المضارع المجزوم أو الأمر المبني
على السكون، بالكسر ووصل همزة القطع بشرط أن يليها ساكن كبيت حاتم
المتقدم .

وقد ذكروا أن الضرورة بأقسامها كلها جائزة للعربي والمولد . قال ابن

جني في الخصائص: سألت أبا علي: هل يجوز لنا في الشعر ضرورة ما جاز للعرب؟ فقال: كما جاز لنا أن نقيس منشورنا على منشورهم، فكذلك يجوز لنا أن نقيس شعرنا على شعرهم، فما أجازته الضرورة لهم أجازته لنا وما حظرته عليهم حظرته علينا، وإذا كان كذلك فما كان من أحسن ضروراتهم يكون من أحسن ضروراتنا، وما كان من أقبحها عندهم من يكون من أقبحها عندنا، وما بين ذلك يكون بين ذلك.

ما أحدثه المولدون

في أوزان الشعر وقوافيه^(١)

نظر الخليل بن أحمد الفراهيدي فيما ورد عن العرب من الشعر فاستطاع أن يضبطه ويرجع أوزانه إلى خمسة عشر أصلاً، سماها بحور الشعر، وخالفه في ذلك الأخفش فجعلها ستة عشر، وكان بحر المتدارك هو الذي نفاه الخليل وأثبته الأخفش.

فكل ما خرج عن الأوزان الستة عشر أو الخمسة عشر فليس بشعر عربي، وما يصاغ على غير هذه الأوزان فهو عمل المولدين الذين رأوا أن حصر الأوزان في هذا العدد يضيق عليهم مجال القول وهم يريدون أن يجري كلامهم على الأنغام الموسيقية التي نقلتها إليهم الحضارة، وهذه لا حد لها، وإنما جنحوا إلى تلك الأوزان لأن أذواقهم تربت على إلفها واعتادت التأثر بها، ثم لأنهم يرون أن كلاماً يوقع على الأنغام الموسيقية يسهل تلحينه والغناء به، وأمر الغناء بالشعر العربي مشهور، ورغبة العرب فيه خصوصاً في هذه المدينة العباسية أكيدة.

لذلك رأينا أن المولدين لم يطبقوا أن يلتزموا تلك الأوزان الموروثة من العرب فأحدثوا أوزاناً أخرى،

أ - منها ستة استنبطوها من عكس دوائر البحور وهي:

١ - المستطيل: وهو مقلوب الطويل وأجزاؤه (مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن) مرتين كقول القائل:

(١) من أهم ما أحدثه الناس في أوزان الشعر وقوافيه، «الموشَّحات» وسنصدر دراسة وافية لها في كتاب مستقل يصدر عن نفس الناشر (المحقق).

لَقَدْ هَاجَ اشْتِيَاقِي غَرِيرُ الطَّرْفِ أَحُورٌ أَدِيرَ الصَّدُغِ مِنْهُ عَلَى مِسْكَ وَعَنْبَرٍ

٢ - الممتد: وهو مقلوب المديد وأجزاؤه (فاعلن فاعلاتن فاعلن فاعلاتن) مرتين كقول القائل:

صَادَ قَلْبِي غَزَالٌ أَحُورٌ ذُو دَلَالٍ كَلَّمَا زَدْتَ حَبًّا زَادَ مَنِّي نَفُورَا

٣ - المتوافر: وهو محرف الرمل وأجزاؤه (فاعلتن فاعلاتن فاعلن) مرتين ومثاله:

مَا وَقُوفُكَ بِالرَّكَائِبِ فِي الطَّلَلِ مَا سَوَّالِكَ عَنْ حَبِيبِكَ قَدْ رَحَلَ
مَا أَصَابَكَ يَا فُؤَادِي بَعْدَهُمْ أَيْنَ صَبْرُكَ يَا فُؤَادِي مَا فَعَلَ

٤ - الممتد: وهو مقلوب المجتث وأجزاؤه (فاعلتن فاعلاتن مستفع لن) مرتين وقد نظم منه بعض المولدين:

كَنَ لِأَخْلَاقِ التَّصَابِي مَسْتَمْرِيًّا وَلِأَحْوَالِ الشَّبَابِ مَسْتَحْلِيًّا

٥ - المنسرد: مقلوب المضارع وأجزاؤه (مفاعيلن مفاعيلن فاع لاتن) مرتين وقد نظم منه بعضهم:

عَلَى الْعَقْلِ فَعُولٌ فِي كُلِّ شَأْنٍ وَدَانُ كُلِّ مَنْ شِئْتَ أَنْ تُدَانِي

٦ - المطرد: صورة أخرى من مقلوب المضارع وأجزاؤه (فاع لاتن مفاعيلن مفاعيلن) مرتين كقول بعضهم:

مَا عَلَى مَسْتَهَامٍ رِيحَ بِالْصَّدِّ فَاشْتَكَيْتُمْ أَيْمَانِي مِنْ الْوَجْدِ

ومن الأوزان التي استحدثوها ما فعله أبو العتاهية، فقد ذكر أنه نظم على أوزان لا توافق ما استنبطه الخليل إذ جلس يوماً عند قَصَارٍ فسمع صوت المدق فحكى وزنه في شعر وهو:

لَمَمُّونَ دَائِرَا تَ يُدْرَنَ صَرْفَهَا
ثُمَّ يَنْتَقِيئَنَا وَاجِدَا فَوَاحِدَا

فلما انتقد في هذا قال: أنا أكبر من العروض.

(ب) ومن أشهر ما استحدث غير ما تقدم الفنون السبعة وهي السلسلة،

والدوبييت، والقوما والموشح، والزجل، وكان وكان، والموالييا^(١)،
(والموشحات والأزجال من اختراع الأندلسيين وتبعهم فيها المشاركة).

١ - فالسلسلة أجزاؤه فعلن فعلتن مفتعلن فعلتان، ومنه:

السُّحر بعينيك ما تحرَّك أو جال إلأ ورماني من الغرام بأو جال
يا قامة غصنٍ نشا روضة إحسان إيان هفت نسمة الدلال به مال

٢ - والدوبييت وهو وزن فارسي نسج على منواله العرب، ودو بالفارسية
معناها اثنان أي أنه مركب من بيتين ويسميه الفرس الرباعي ولعله لاشتماله على
أربعة أشطر، وأوزانه كثيرة وأشهرها (فَعْلُنْ مُتَفَاعِلُنْ فَعُولُنْ فَعِلُنْ) مرتين ومنه
قول ابن الفارض:

روحي لك يا مواصل الليل فدا يا مؤنس وحدتي إذا الليل هدا
إن كان فراقنا الضبح بدا لا أسفرَ بعدَ ذاك صُبحٌ أبدا

وهو كما ترى متحد القوافي في جميع مصاريعه، فإن اختلفت الثالثة منها
سمي أعرج مثل قول شرف الدين ابن الفارض:

أهوى رَشاً الأسى قد بَعَثَا منذ عاينه تَصَبَّرِي ما لبثا
ناديتُ وقد فكَرْتُ في خلقته سُبْحانَكَ ما خَلَقْتَ هذا عَبيثا

٣ - القوما: اخترع هذا الفن البغداديون القائمون بالسحور في رمضان
واسمه مأخوذ من قول بعضهم لبعض (قوما نسخر قوماً) وقد شاع هذا الفن،
ونظموا فيه الزهري والخمري والعتاب وسائر الأنواع، ولغته عامية ملحونة
ووزنة (مستفعلن فعلاًن) مرتين.

وأول من اخترعه أبو نُقْطَةَ للخليفة الناصر وكان يطرب له فجعل له عليه
وظيفة كل سنة، ولما توفي كان ابنه ماهراً في نظم القوما فأراد أن يعرفه الخليفة
ليجري على مفروضه فتعذر عليه ذلك إلى رمضان، ثم جمع أتباع والده ووقف
أول ليلة من تحت شرفة القصر وغنى القوما بصوت رقيق فأصغى الخليفة له
وطرب فلما أراد الإنصراف قال:

(١) ذكرها بالتفصيل مع أمثلة وافية صاحب «المستطرف في كل فن مستظرف» راجعه من تحقيقنا.

يا سيّد السّادات لك بالكرم عادات
أنا ابنُ أبونُقطة تَعِشْ أبويامات
فخلع عليه الخليفة وجعل له ضعف ما كان لوالده.

٤ - الموشحات: اخترعها الأندلسيون، أول من نظمها منهم مقدم بن معافر من شعراء الأمير عبد الله بن محمد المرواني في أواخر القرن الثالث وقد كسدت هذه الصناعة في أول الأمر حتى نشأ عبادة القزاز المتوفى سنة ٤٣٣، فأجاد فيه وانتقل هذا إلى المشرق فنسج المشاركة على منواله، وأوزانه كثيرة منها (مستفعِلن فاعِل فعيل) مرتين مثال:

يا جيرةَ الأبرقِ اليمانِ هل لي إلى وضيكم سبيل
ومنها (فاعلاتن فاعلن مستفعِلن فاعلن) مرتين مثل موشحة ابن سيناء الملك المصري المتوفى سنة ٦٠٨ هـ.

كلّـلي يا سُحْبُ تيجان الربا بالحلي
واجعـلي سوارك مُنْعَطَفَ الجذول

٥ - الزجل: وقد اخترع هذا الفن بالأندلس بعد أن نضجت الموشحات وتداولها الناس بكثرة حركت نفوس العامة فنسجوا على منوال الموشح بلغتهم الحضرية، وقد كثرت أوزانه حتى قيل صاحب ألف وزن ليس بزجال. وأوّل من اخترعه رجل يقال له راشد ولكنه لم يظهر فيه رشاقته كما أبدع فيه بعده ابن قزمان المتوفى سنة ٥٥٥ وهو إمام الزجالين على الإطلاق ومن قوله فيه:

وعريش قام على دكان بحال رواق
وأشدّ ابتلغ تُغبان في غُلْظ ساق
وفتّح فمّو بحال إنسان فيه الفُفْواق
وانطلق يجري على الصفاخ ولقي الصبّاخ

٦ - كان وكان: اخترعه البغداديون وسمي بذلك لأنهم لم ينظموا فيه سوى الحكايات والخرافات.

فكان قائله يحكي ما كان حتى ظهر الإمام الجوزي والواعظ شمس الدين فنظما منه الحكم والمواعظ ويصاغ معرب بعض الألفاظ على وزن واحد وقافية

واحدة ولا تكون قافيته إلا مردوفة (ساكنة الآخر وقبله حرف لين ساكن) ووزنه:

مستفعلن فاعلاتن مستفعلن مستفعلن

ومثاله:

قُمْ يَا مُصَلِّ تَضَرَّعْ قَبْلَ أَنْ يَقُولُوا كَانَ وَكَانَ
مستفعلن فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن
الْبِرِّ تَغْرِي الْجَوَارِي فِي السُّحْرِ كَالْأَعْلَامِ

٧ - المواليا: هو من الفنون التي لا يلزم فيها مراعاة قوانين العربية وهو من البسيط لولا أن له أضرباً تخرجه عنه.

وقد ذكروا في سبب نشأته أن الرشيد لما نكب البرامكة أمر ألا يرثوا بشعر فرثتهم جارية بهذا الوزن وجعلت تنشد وتقول يا مواليا ليكون ذلك منجاة لها من الرشيد لأنها لا ترثيهم بالشعر المنهي عنه.

وهو في الإصطلاح ثلاثة أنواع: رباعي وهو ما كان أشطر بيتيه مصرعة مثل قول جارية البرامكة:

يَا دَا زَ أَيْنَ الْمَلُوكِ أَيْنَ الْفُرْسِ أَيْنَ الَّذِينَ رَعَوْهَا بِالْقَنَا وَالتَّرْسِ
قَالَتْ تَرَاهُمْ رِمَمَ تَحْتَ الْأَرْضِ الدُّرْسِ سُكُوتَ بَعْدَ الْفَصَاحَةِ أَلَسْنَتُهُمْ خَرَسِ

وأعرج: وهو ما اختلف مصراع منه عن الثلاثة الباقية مثل قول بعضهم في الوعظ:

يَا عَبْدُ أَبْكَي عَلَى فَعَلِ الْمَعَاصِي وَنُوحِ هُمْ فَيَنْ جَدُودَكَ أَبُوكَ آدَمَ وَبَعْدَهُ نُوحِ
دُنْيَا غُرُورِهِ تَجِي لَكَ فِي صِفَةِ مَرْكَبِ تَرْمِي حُمُولَهَا عَلَى شَطِّ الْبُحُورِ وَتَرُوحِ

ونعماني: مثل قول بعضهم:

الْأَهْيَفُ اللَّيِّ بِسَيْفِ اللَّخْظِ جَارِحُنَا بِيَدِهِ سَقَانَا الطَّلَا لَيْلًا وَجَارِحُنَا
رَمَشَ رَمَى سَهْمٍ قَطَعَ بِهِ جَوَارِحُنَا أَهْمِينَ عَلَى لَوْعَتِي فِي الْحَبِّ يَا وَغْدِي
هَجَرَهُ كَوَانِي وَحَيَّرَنِي عَلَى وَغْدِي يَا خَلِّ وَاصِلْ وَوَافِي بِالْمُنَى وَغْدِي
مَنْ حَرَّ هَجَرَكَ وَمَنْ نَارِ الْجَوَى رُحْنَا^(١)

(١) وهذا يسمى اليوم المقامات البغدادية.

الإفلات من قيود القافية

إن الذي دعاهم إلى الإفلات من قيود الوزن (وهو على زعمهم ضيق لأوزان في الشعر العربي قد دعاهم مثله إلى الإفلات من قيود القافية. ذلك أن الشعر العربي إذا زاد المقول فيه على بيت واحد وجب أن يتحدّ مع الأصل في الوزن والقافية. ولم يعهد عن العرب القدماء أنهم قالوا بيتين أو أكثر في عرض واحد إلاّ جاءوا بذلك من بحر واحد، وجعلوا أواخر الأبيات حرفاً واحداً مع ما اشترطوا في هذه الأواخر من شروط مجموعها هو علم القوافي.

حقاً إن هذا إذا نظرنا إليه نظرة عامة نراه التزاماً شديداً لم تشترطه لغة غير العربية فأكثر اللغات يكفي فيها شرط الوزن مع خلاف بين اللغات واللغة العربية فيما يراد بهذا الشرط أيضاً.

ولكننا ننظر إلى العربية في سابق عهودها فنجدها قد نهضت بجميع أغراض القول مع اشتراط الوزن والقافية، وكان أكثر كلام العرب شعراً ولم يعرف أن أحداً منهم شكّا من ذلك أو تبرّم به أو حاول الخروج عليه لا في جاهلية ولا إسلام حتى كان العصر العباسي.

فإذا كان بعض الشعراء في العصر العباسي قد تبرّم بهذين القيدين فليس العيب عيب اللغة ولكنه عيب من يحاول ما لا يستطيع، وهو عيب من لا يستكمل الوسائل، ثم يريد الطفور إلى الغايات، وما كان لنا أن نتابع هؤلاء الباغين على العربية الذين يريدون أن يتحيفوا جمالها من أطرافه فننادي معهم بطرح هذه القيود فإنها ليست كما ظنوا قيود منع وإرهاق، ولكنها حُجْرُ زينة، ومعاهد رشاقة. ونظام كأنه نظام فريد لا يحسن إلاّ إذا رُوعي فيه التناسق والتناظر.

ومن أمثلة هذه المحاولة المزرية بقدر الشعر ما أنشد القاضي أبو بكر
الباقلاني في كتابه الإعجاز قول بعضهم:

رُبَّ أَخٍ كُنْتُ بِهِ مُغْتَبِطاً أَشَدَّ كَفِّي بِعُرَى صَخْبَتِهِ
تَمَسَّكَأ مَنِّي بِالْوَدِّ وَلَا أَخْسِبُهُ يَزْهَدُ فِي ذِمِّي أَمَلٍ

ولكن هذا الناقع لم يجد من يتابعه لأن الأذن لم ترتح إلى صنيعه،
ولكنهم قبلوا من ذلك نوعاً سموه المزدوج، وهو أن يؤتي بيتين من مشطور
أي بحر مقفين وبعدهما غيرهما بقافية أخرى وهكذا، وقد احتاجوا إلى ذلك
وأكثروا منه في نظم القصص الطويلة والحكم والأمثال ومسائل العلوم مما لا
يراد به إلا مجرد الضبط لسهولة الحفظ، وحرموا هذا النوع أن يسمى قصيدة
مهما طال، وأول من نظم فيه بشار وأبو العتاهية ثم تتابع عليه الشعراء ومن
مزدوجة لأبي العتاهية في الحكم، وقد سماها ذات الأمثال، وله فيها أربعة
آلاف مثل قوله:

حَسْبُكَ مِمَّا تَبْتَغِيهِ الْقَوْتُ مَا أَكْثَرَ الْقَوْتَ لِمَنْ يَمُوتُ
هِيَ الْمَقَادِيرُ فَلَمَنِي أَوْ قَدَزْ إِنْ كُنْتُ أَخْطَأْتُ فَمَا أَخْطَأَ الْقَدْرُ
إِنَّ الشَّبَابَ حَجَّةُ التَّصَابِي رَوَائِحُ الْجَنَّةِ فِي الشَّبَابِ

ومن هذا النوع ألفية ابن مالك وما على شاكلتها من متون للعلوم.

ومما استحدثوه في القافية أيضاً نوع يسمى المسمط وهو أن يبتدىء
الشاعر بيت مصرع، ثم يأتي بأربعة أقسمة من غير قافيته، ثم يعيد قسماً واحداً
من جنس ما ابتدأ به وهكذا إلى آخر القصيدة، وقد نسبوا إلى امرئ القيس
قوله من هذا النوع:

تَوَهَّمْتُ مِنْ هِنْدٍ مَعَالِمَ أَطْلَالٍ عَفَا عَنْ طَوْلِ الدَّهْرِ فِي الزَّمَنِ الْحَالِي
مِرَابِعُ مِنْ هِنْدٍ خَلَّتْ وَمِصَارِفُ يَصِيحُ بِمِغْنَاهَا صَدَى وَعَوَازِفُ
وغيرها هُوَجُ الرِّيحِ الْعَوَاصِفُ وَكُلُّ مُسَفٍّ ثُمَّ آخِرُ رَادِفُ
بِأَسْحَمَ مِنْ نَوْءِ السَّمَائِينَ مَطَالٍ

وقد يكون بأقل من أربعة أقسمة وبلا بيت مصرع مثل قول بعضهم:

غَزَّالٌ هَاجَ لِي شَجْنًا فَبِتْ مُكَابِدَا حَزْنًا

عَمِيدُ الْقَلْبِ مُزْتَهِنًا بِذِكْرِ الْلَّهِو وَالطَّرِبِ
سَبَّثْنِي ظَنِيَّةً عَظْلًا كَأَنْ رُضَابَهَا عَسْلًا
يَنْوَى بِخُمْرِهَا كَفْلًا ثَقِيلُ رَوادِفِ الْحَقِّبِ

كذلك أحدثوا فيها الخمس: وهو أن يؤتى بخمسة أقسمة كلها من وزن القافية للأقسمة الأربعة الأولى ويتحد القسم الخامس مع الخامس من الأولى في القافية كقول الشاعر:

ورقيب يُرَدُّ اللَّحْظُ رَدًّا لَيْسَ يَرْضَى سَوَى ازْدِيَادِي بُغْدَا
سَاحِرِ الطَّرْفِ مَذْجُنِي الْخَدَّ وَرَدًّا إِنْ يَوْمًا لِنَاطِرِي قَدْ تَبَدَّى
فَتَمَلِّي مِنْ حُسْنِهِ تَكْحِيلًا

وتصدى من فُحْشِهِ فِي اشْتِيَاقٍ يَمْنَعُ اللَّحْظَ مِنْ جُنَى وَاعْتِنَاقٍ
أَيَّاسَ الْعَيْنِ مِنْ لِحَاطٍ اعْتِنَاقٍ قَالَ جَفْنِي لَصْذَرِهِ لَا تَلَاقِي
إِنْ يَبْنِي وَبَيْنَ لُفْيَاكِ مِيلًا

فهرس المحتويات

٥ مقدمة المحقق
٧ مقدمة المؤلف
١٣	١ - علم العروض
١٣	١ - حروف التقطيع
١٥	٢ - الأسباب والأوتاد
١٨ الزحاف والعلة
٢٠ الزحاف
٢٣ جدول أنواع الزحاف
٢٧ العلل
٢٩ جدول علل الزيادة
٣٠ جدول علل النقص (الحذف)
٣١ العلل الجارية مجرى الزحاف
٣٧ بحور الشعر
٣٧	١ - البحر الطويل
٤٠	٢ - البحر المديد
٤٥	٣ - البحر البسيط
٤٩	٤ - البحر الوافر
٥٢	٥ - البحر الكامل
٥٩	٦ - البحر الهزج

٦١	٧ - البحر الرجز
٦٧	تمرين عام على ما مضى من البحور
٦٩	٨ - بحر الرمل
٧٣	٩ - البحر السريع
٧٧	١٠ - البحر المنسرح
٧٩	١١ - البحر الخفيف
٨٣	١٢ - البحر المضارع
٨٥	١٣ - البحر المقتضب
٨٦	١٤ - البحر المجتث
٨٨	١٥ - البحر المتقارب
٩٢	١٦ - البحر المتدارك
٩٥	تمرين عام
١٠٤	ملاحظات على بحور الشعر
١١٢	علم القافية
١١٢	تعريف القافية
١١٣	حروف القافية
١١٦	حروف الروي
١١٩	حركات حروف القافية
١٢١	أنواع القافية
١٢٣	أسماء القافية
١٢٥	عيوب القافية
١٢٨	أنواع السناد
١٣١	الضرورات الشعرية
١٣٥	ما أحدثه المولدون في أوزان الشعر وقوافيه
١٤٠	الإفلات من قيود القافية